الأنسنة لدى حسن حنفي ودعوى تطبيقاتها على مسائل الاعتقاد عرض ونقد

إعداد

د. عاطف مصطفى محمد

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

الأنسنة لدى حسن حنفى ودعوى تطبيقاتها على مسائل الاعتقاد

عاطف مصطفى محمد

قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية للبنات، جامعة الأزهر، سوهاج، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكترونى: atef zaid.79 @azhar.edu.eg

ملخص البحث :

فى الأنسنة يكون محور الاهتمام هو الإنسان، والإنسان الفرد الحر المتميز، ولقد اغتر بعض أرباب الأنسنة بها ، لذا فقد حاول بعض دعاة الحداثة فى العالم الإسلامى- مثل حسن حنفى- إدخال العقائد ضمن المنظومات الأيديولوجية، وهذه محاولة فاشلة، وقد عرض البحث هذه المحاولة وتعقبها بالنقد والتفنيد، لذا يجب عدم قبول أحكامهم وتقريراتهم على أنها مسلمات وحقائق تحت اسم التجديد، وعلم اللسانيات الحديث وغيره، وانتهى البحث إلى استخلاص مجموعة من النتائج شكلت خاتمة البحث.

الكلمات المفتاحية: الأنسنة، حسن حنفى، دراسة نقدية .

Humanisation in the Thought of Hssan Hanafi: Analytical Study.

Atef Mustafa Mohamed

Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Islamic Studies and Arabic for girls, Al-Azhar University, Sohag, Egypt.

Email: Atef_el_azhary@azhar.edu.eg

Abstract:

In the Humanization the axe of interest is mans the free and distinguished human being . Some Humanist have derided it. In our Islamic world, some advocates of modernity - such as Hassan hanafi - have tried to introduce ideologies into ideological systems. This is a failed attempt. The research presented this attempt, followed by criticism and refutation. not to accept their judgments and reports as Muslims and facts under the name of renewal , and the science of modern linguistics and others. I came out to aset of results that constituted the conclusion of the thesis.

Keywords: Humanisation, Hassan Hanafi, Analytical.



"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشكُرَ نِعْمَتَكَ الّتِيَ أَنْعَمْتَ عَلَيّ وَعَلَى وَالِدَيّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرّيّتِيَ إِنّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"

صدق الله العظيم

[سورة: الأحقاف - الآية: ١٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد

فإن مصطلح الأنسنة يعد من بين المصطلحات التى أفرزتها الفلسفة المعاصرة، والذى استخدمه أنصاره سلاحا لإدانة الأفكار، وتعالت أصواتهم بالدعوة إلى إدخال الدين عامة والعقائد خاصة ضمن المنظومات الأيديولوجية، وقد عرفت هذه الدعوى بأنسنة الدين، وصدرت إلى العالم الإسلامى تحت شعارات براقة مزيفة كالتجديد والتنوير والحداثة وغيرها، وقد ورث جيل من مفكرينا ومثقفينا هذه الأيديولوجيات والثقافات دون النظر إلى نقطة الاختلاف بين الإسلام وبين غيره من الأديان التى دخلها الوضع والتحريف، وكان من بين هؤلاء المقلدين للحضارة الغربية والفكر المادى الدكتور حسن حنفى، فقد كان له دور في معالجة هذا المصطلح من خلال مشروعه " التراث والتجديد، ومن العقيدة إلى الثورة "، ومن هنا تأتى أهمية هذا الموضوع.

وكان من أسباب اختيارى لهذا الموضوع ما يلى: -

١- مصطلح الأنسنة شغل وجذب اهتمام الكثير من المفكرين العرب بصفة عامة، ود/ حسن حنفى بصفة خاصة.

٢- مكانة د/ حسن حنفى فى الفكر العربى المعاصر، وكثرة مؤلفاته المنصبة على هدم الدين وتقويض أركانه باسم التجديد، مما أدى إلى التباس أمره على كثير من الناس.

٣- الرغبة في الكشف عن موقف الدكتور حسن حنفى من الأنسنة، هل تتحقق الأنسنة بالسير على خطى الحضارة الغربية ؟ أو تتجسد من خلال نقد الأنسنة الغربية وتجاوزها ؟

فلهذه الأسباب وبعد استخارة المولى عز وجل استعنت به تعالى واخترت هذا الموضوع طمعا فيما عنده تعالى من الثواب والأجر، ورغبة في إثراء المكتبة الإسلامية بهذه الدراسة، مع يقينى بقلة بضاعتى، ولكن حسبى أن أجتهد وأتوكل على الله راجيا منه التوفيق.

أما عن منهج البحث: - فقد اعتمدت فى دراستى لهذا الموضوع على المنهج" **التحليلي النقدى**؛ حيث يلزم تحليل أقوال حسن حنفى ونقدها، مع مراعاة النقاط الآتية: -

١- الرجوع إلى المصادر الأساسية والمعتمدة لدى حسن حنفى، مع الحرص على كثرة الشواهد من أقواله؛ لأنها بمثابة وثائق يدان بها، فلعل القارئ لا يستكثر الشواهد فى بعض المسائل.

٢- التحلى بالتجرد والنزاهة والحيدة، والوقوف بجانب الحق دائما دون التحيز لرأى أو فكرة أو التعصب لمذهب أو عقيدة.

٣- الترجمة الموجزة لمن تطلب الأمر الترجمة له من الأعلام الواردة فى ثنايا البحث.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالى:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج الباحث فيه.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بالدكتور حسن حنفى.

المبحث الأول: الأنسنة (المفهوم والنشأة والتطور والأسس) لدى حسن حنفى

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب: -

المطلب الأول: مفهوم ونشأة الأنسنة.

المطلب الثانى: مراحل تطور الأنسنة.

المطلب الثالث: أسس الأنسنة لدى حسن حنفى.

المبحث الثانى: أنسنة الألوهية لدى حسن حنفى

ويشتمل على تمهيد ومطلبين: -

المطلب الأول: موقف حسن حنفى من الذات الإلهية.

المطلب الثانى: أنسنة الصفات الإلهية لدى حسن حنفى.

المبحث الثالث: أنسنة الوحى لدى حسن حنفى

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب: -

المطلب الأول: نظرة حسن حنفى للنبوة.

المطلب الثانى: مفهوم الوحى لدى حسن حنفى

المطلب الثالث: مصدر الوحى لدى حسن حنفى

المطلب الرابع: مدى تأثر حسن حنفى بالمستشرقين والفلاسفة في نظرته للوحى

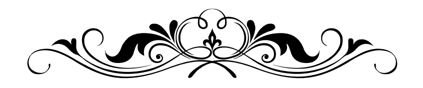
المبحث الرابع: نظرة حسن حنفى للسمعيات

ويشتمل على تمهيد ومطلبين: -

المطلب الأول: حقيقة الروح وتعلقها بالبدن بعد الموت لدى حسن حنفى

المطلب الثانى: نعيم القبر وعذابه في فكر حسن حنفى

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات.



التمهيد

التعريف بالدكتور حسن حنفى

اسمه: هو: - حسن حنفى حسنين أحمد [(١)].

مولده: - ولد حسن حنفي بالقاهرة فى التاسع من ذى القعدة ١٣٥٣ه، لعام ١٩٣٥م[(٢)].

نشأته وتعلمه : -

ينحدر نسب حسن حنفى إلى أسرة ريفية من محافظة بنى سويف إحدى محافظات جمهورية مصر العربية، ونشأ وتعلم في القاهرة وتخرج من كلية الآداب، قسم الفلسفة جامعة القاهرة عام ١٩٥٦م، سافر إلى فرنسا في نفس العام على نفقته الخاصة للدراسات العليا، حيث حصل على الماجستير ثم درجة دكتوراة الدولة من جامعة السوربون عام ١٩٦٦، وابتداء من عام ١٩٦٧م عمل مدرسا بكلية الآداب جامعة القاهرة، كما عمل في جامعة تميل (فيلا دلفيا) بالولايات المتحدة من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٥، ثم عاد لجامعة القاهرة في الفترة من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨١م، وانضم خلالها إلى حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدي، وهو الحزب اليساري المعروف[(٣)] .

---

(١) انظر: حسن حنفى: هموم الفكر والوطن العربى ج٢ صـ ٦١١ ط: أولى دار الساقى بدون.

(٢) انظر: كميل الحاج - الموسوعة الميسرة فى الفكر الفلسفى والاجتماعى صـ ٢٠٨ - ط: أولى بيروت ٢٠٠٠م

(٣) انظر: حسن حنفى - من النقل إلى الإبداع ج١ صـ ١١، دار قباء بالقاهرة ط: ٢٠٠٠م، =

عمل حنفي بجامعة محمد بن عبد الله بفاس لمدة عامين (١٩٨٢-١٩٨٤م)، ثم بعدها انتقل للعمل بجامعة طوكيو باليابان في الفترة بين (١٩٨٤-١٩٨٧م)، كما عمل مستشارا لبرامج البحث العلمي لجامعة الأمم المتحدة في طوكيو أيضا. عاد حنفي إلى القاهرة عام ١٩٨٧، حيث أشرف مع آخرين على إعادة تأسيس الجمعية الفلسفية المصري عام ١٩٨٩ وشغل منصب السكرتير العام للجمعية منذ هذا الوقت[(١)].

شيوخه :-

١- **لويس ماسينيون** (من أكبر مستشرقي فرنسا وأشهرهم، ولد في ٢٥ يوليو١٨٨٣م، وكان أبوه فناناً درس الطب ثم عدل عنه إلى الفن، واشتهر بفن النحت، وكان لهذا أثر في تنشئة ابنه، التحق بالمدرسة الوطنية الشرقية الحية وهي التي تخرج فيها أجيال من المستشرقين الفرنسيين والأجانب، خدم في الجيش الفرنسي خمس سنوات خلال الحرب العالمية الأولى، وحصل على البكالوريا في الأدب والفلسفة ١٩٠٠م، ثم البكالوريا في الرياضيات ١٩٠١م، استطاع أن يؤثر على فكر حسن حنفى، مات عام ١٩٦٢م)[(٢)].

=

وانظر له أيضا: الدين والثورة فى مصر ج٦ صـ ٢٧٩، ط: مكتبة مدبولى بالقاهرة.

(١) انظر: إسماعيل مهنانة وآخرون: الفلسفة العربية المعاصرة، تحولات الخطاب من الجمود التاريخى إلى مآزق الثقافة والأيديولوجيا صـ ٢٩٢، ط: أولى ١٤٣٥/ ٢٠١٤م، ود/ أحمد عبد الحليم عطية - جدل الأنا والآخر - قراءة نقدية فى فكر حسن حنفى فى عيد ميلاده الستين صـ ٤٨، مدبولى بالقاهرة،ط: أولى ١٩٩٧م.

(٢) انظر: د/عبدالرحمن بدوي- موسوعة المستشرقين صـ ٥٢٩، دار العلم للملايين، الطبعة

=

٢- **جان جيتون** (كاتب وفيلسوف فرنسي، ولد عام ١٩٠١م، أخذ يتدرج في طلب العلم حتى أكمل دراسته الفلسفية في أوائل ١٩٢٠م، وأصبح بعد ذلك أستاذًا في العديد من الجامعات الفرنسية، حصل على جائزة أدبية من الأكاديمية الفرنسية وعمل في المعهد الدولي للتعاون الفكري وانضم في عام ١٩٤٦م إلى اللجنة التحضيرية الخاصة باليونسكو في لندن، من مؤلفاته: وصيّتي الفلسفيّة، ومن شدة إعجابه بحسن حنفى دعاه إلى حضور الدورة الرابعة للمجمع المسكونى عام ١٩٦١م، وكان جان جيتون بالنسبة له بمنزلة الأب الروحى، توفي عام ١٩٩٩م)[١].

٣- **جان بول غوستاف ريكور** (فيلسوف فرنسى ولد عام ١٩١٣م، درس في جامعات عدة في فرنسا وأمريكا، أسر في الحرب العالمية الثانية وظل طوال مدة الحرب مسجونا، واتسمت أبحاثه بالنزعة التأويلية الحديثة، تتلمذ حسن حنفى على يديه قرابة دراسته في السربون، توفى عام ٢٠٠٥م) [٢].

=

الثالثة ١٩٩٣م، والزركلى - الأعلام ج٥ صـ ٢٤٧- دار العلم للملايين - الطبعة السادسة عام ١٩٨٤م، ود/ حسن حنفى - هموم الفكر والوطن ج٢ صـ ٦٢٢

(١) انظر: د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج١ صـ ٤٥،دار التنوير بيروت، وانظر له أيضا - هموم الفكر والوطن ج٢ صـ٦٢٥

(٢) انظر: رونى إيلى إلفا - موسوعة الفلسفة والأجانب ج١ صـ ٤٢٥، وجورج طرابيشى - معجم الفلاسفة صـ ٣٣٨، دار الطليعة بيروت،ط: ثالثة ٢٠١٦م.

تلامذته:

لقد كان واسع العلم محطا لأنظار الطلاب من كل صقع قصدوه بغية التعلم عليه والإفادة منه، وهم وإن كانوا قلة إلا أنه كان لهم الأثر الكبير في نشر علمه حتى طار ذكره في الآفاق، ومن هؤلاء التلاميذ: -

- **نصر حامد أبوزيد** (ولد عام ١٩٤٣م في إحدى قرى طنطا، ونشأ في أسرة ريفية بسيطة، حصل على الليسانس من كلية اللغة العربية جامعة القاهرة ١٩٧٢م، ثم الدكتوراه عام ١٩٧٩م، وسلك مسلك أستاذه حسن حنفى، توفى عام ٢٠١٠م) [١].
- **على مبروك** (ولد في أكتوبر عام ١٩٥٨م، وكان فيلسوفا ومفكرا مصريا، ناقش في مؤلفاته التراث الإسلامى وإعادة قراءته من جديد، وتجديد الخطاب الدينى، حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة عام ١٩٩٥م من كلية الآداب بالقاهرة، وكان من التلاميذ المخلصين لحسن حنفى، وتوفى في مارس عام ٢٠١٦م).
- **كريم أحمد عبد الباقى على الصياد**(ولد عام ١٩٨١م بالقاهرة، أديب وأكاديمي مصري، متخصص في مجال الفلسفة الإسلامية، ومهتم بعلم أصول الفقه وعلم الكلام الإسلامي وفلسفة القانون وفلسفة الحق والنظرية النقدية والفلسفة الاجتماعية والفلسفة الألمانية، الهرمنيوطيقا، الفينومينولوجيا، حصل على درجة الماجستير بتقدير ممتاز من قسم

(١) انظر: د/ يحيى محمد ربيع - مفهوم النص فى الدراسات الإسلامية الحديثة صـ ٨، ط: ٢٠٠٠م.

الفلسفة، في موضوع: "نظرية الحقّ في علم أصول الفقه" في يناير ٢٠١٢م، وكانت تحت إشراف أ.د/ حسن حنفي، وأ.د/ مصطفى لبيب)[١].

آثاره العلمية: -

لقد ترك حسن حنفى للمكتبة الإسلامية والعربية وغيرهما آثارا من كنوز علمه ومعرفته، فقد قضى عمره في التأليف والتصنيف في شتى حقول المعرفة، فجال في مناحى كل فن وضرب فيها جميعا بسهم، فكان كالبحر لا تكف غواربه، ولا يروى شاربه، وفيما يلى ثبت بأسماء بعض آثاره: -

١ - في فكرنا المعاصر[٢]

٢ - دراسات إسلامية [٣]

٣ - اليسار الإسلامى[٤]

٤ - مقدمة في علم الاستغراب[٥]

٥ - الدين والثورة في مصر [٦]

٦ - التراث والتجديد[٧]

---

(١) انظر: د/ كريم الصياد - الرجال صـ ١٦٢، ط: شمس للنشر والإعلام بدون.

(٢) تم طبعه عام١٩٧٦م.

(٣) تم طبعه عام ١٩٨١م.

(٤) تم طبعه عام ١٩٨١م

(٥) تم طبعه عام ١٩٨٨م.

(٦) تم طبعه عام ١٩٨٨م.

(٧) تم طبعه عام١٩٨٨م فى خمسة مجلدات.

٧ - من العقيدة إلى الثورة [١]

بالإضافة إلى بعض الآثار التى ترجمها إلى العربية مثل:

- رسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا[٢]، تم طبعها بالقاهرة عام ١٩٧١م.

- تربية الجنس البشرى للسنج [٣]، تم طبعه بالقاهرة ١٩٧٣م.

- تعالى الأنا موجود لسارتر [٤]، تم طبعه بالقاهرة ١٩٧٧م.

---

(١) تم طبعه عام ١٩٨٩م.

(٢) سبينوزا (ولد سبينورزا في الرابع والعشرين من نوفمبر عام ١٦٣٢م في أمستردام، هولندا، من عائلة برتغالية من أصل يهودى تنتمي إلى طائفة المارنيين، كان والده ميخائيل تاجرا ناجحا ولكنه متزمت للدين اليهودي، فكانت تربية باروخ أرثوذوكسية، ولكن طبيعته الناقدة والمتعطّشة للمعرفة وضعته في صراع مع المجتمع اليهودي، من آثاره: مبادئ فلسفة رينيه ديكارت،) انظر: د/ يوسف كرم - تاريخ الفلسفة الحديثة صـ ١٠٦، ط: دار المعارف بدون، وبرتراند رسل - حكمة الغرب صـ ٧٦ وما بعدها، ترجمة د/ فؤاد زكريا - سلسلة عالم المعرفة بالكويت ١٩٨٣م، وبرتراند رسل - تاريخ الفلسفة الغربية (الفلسفة الحديثة) ترجمة د/ محمد فتحى الشنيطى ج٣ صـ ١٢٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: ١٩٧٧م.

(٣) لسنج (ولد عام ١٧٢٩ م، ناقد أدبى وشاعر وفيلسوف ألمانى، تعلم اللغات ودخل جامعة ليتسك لدراسة الطب سنة ١٧٤٦م، وتوفى عام ١٧٨١م) انظر: د/ عبد الرحمن بدوى - موسوعة الفلسفة ج٢ صـ ٣٥٩، بيروت، ط: أولى ١٩٨٤م.

(٤) سارتر(فيلسوف وأديب فرنسى، ولد فى باريس عام ١٩٠٥م، وينتسب إلى المذهب الوجودى، وقع فى الأسر ونقل إلى معسكر الاعتقال فى ألمانيا، وعاد إلى باريس بعد توقيع الاستسلام، وانضم إلى المقاومة السرية، وكان يكتب المنشورات السرية =

المبحث الأول

(الأنسنة) المفهوم والنشأة والتطور والأسس لدى حسن حنفى

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب: -

المطلب الأول: مفهوم ونشأة الأنسنة.

المطلب الثانى: مراحل تطور الأنسنة.

المطلب الثالث: أسس الأنسنة لدى حسن حنفى

=

والمقالات والرواية والمسرحية برؤية جديدة أذاعت الوجودية فى باريس، توفى عام ١٩٨٠م)انظر: د/ عبد المنعم الحفنى- الموسوعة الفلسفية صـ ٦٩٩، ط: مدبولى بالقاهرة ط: أولى ١٩٨٦م، ود/ عبد الرحمن بدوى- موسوعة الفلسفة ج١ صـ ٥٦٣، وجورج طرابيشى - معجم الفلاسفة صـ ٣٤٨، وفؤاد كامل- أعلام الفكر الفلسفى المعاصر صـ ٢١٤ - بيروت ١٤١٣هـ.

تمهيد:

تعتبر العقيدة فى كل الأديان الأساس الذى تبنى عليه الأحكام العلمية والعملية والسلوكية، ومن ثم أولى الإسلام - وهو الدين الصحيح الخاتم لكل الأديان - أصول العقيدة عناية كبرى حين أقام الأدلة الواضحة المشتقة من الواقع النفسى والكونى والعقلى على صدق ما جاء به ودعا إليه من صحيح الاعتقاد وإزالة جميع التصورات الجاهلية المتمثلة فى الموروث من العقائد الباطلة التى ورثها الأخلاف من الأسلاف، وذلك حين أوقف الإنسان بكل ملكاته بما ساقه من أدلة أمام خيارين لا ثالث لهما، فإما الانصياع للحق الذى ساقه معبرا عنه بالأدلة الواضحة الجلية البادية فى أعماق النفوس وظواهر الطبيعة كما جاء فى قوله تعالى: -" سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد"[(١)]، وإما التمسك بموروث العقائد الباطلة التى لا برهان عليها اللهم إلا الإلف والعادة وتقدير ما كان عليه الأجداد دون نظر بصير وعقل راشد.

ورغم هذه الأهمية للعقيدة الإسلامية إلا أن حسن حنفى ذهب إلى أنسنتها، وقبل الحديث عن تطبيق الأنسنة على مسائل الاعتقاد، يلقى الباحث نظرة على مفهوم الأنسنة ومراحل تطورها في فكره باختصار: -

(١) سورة فصلت آية ٥٣

المطلب الأول

مفهوم ونشأة الأنسنة

نظرا لحداثة مصطلح الأنسنة فإن معاجم اللغة العربية لم تتناول المعنى الحرفى لهذا المصطلح، لكن الناظر إلى المصطلح يجد أنه مشتق من الإنسان، والإنسان لغة هو: الكائن الحى المفكر، والإنسانية هى الصفات والفضائل النفسية المختصة بالإنسان[١].

فمصطلح الأنسنة، أو النزعة الإنسانية، أو الإنسانوية ... كلها مشتقة من اللغة اللاتينية كترجمات للمصطلح الفرنسى" Humanisme"- هيومانزم- والتى تعنى في اللاتينية " تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم الليبرالية التى بها يكون جلاء حقيقته كإنسان متميز عن سائر الحيوانات"[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح " الأنسنة " وما يشبهه من مصطلحات "كالنزعة الإنسانية والإنسانوية ...، وإن كانت تدور حول معنى واحد وهو الاهتمام بالإنسان، إلا أنه ينبغى التفرقة بين الاسم والصفة، فصفة "الإنسانى" أو"الإنسى "(Humaniste) اشتقت في اللغات الأوربية منذ القرن السادس عشر على يد فلاسفة عصر النهضة من أمثال مارتن لوثر[٣]، ....

---

(١) انظر: ابن منظور - لسان العرب ج١ صـ ٢٩- دار صادر بيروت بدون، والسيوطى - معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم - تحقيق: محمد إبراهيم عبادة صـ ٢٠٨، مكتبة الآداب بالقاهرة ط: أولى عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

(٢) انظر: د/ عبد المنعم الحنفى - الموسوعة الفلسفية صـ ٧١

(٣) مارتن لوثر(ولد عام ١٤٨٣ م في ألمانيا، قرر هانز أن يركز على تعليم ابنه وأراده أن =

وتوماس مور[1]، ومونتانى [2]، الذين كانوا يهدفون إلى تحقيق المثل الأعلى للكمال الإنسانى في كافة المجالات، وكانت تطلق كلمة إنسانى أو إنسى وقتها على البحاثة المتبحرين في العلم وبخاصة علوم الأقدمين: اليونان والرومان، وقد ظهروا في إيطاليا أولا وذلك قبل أن يظهروا في بقية أنحاء أوربا[3].

أما كلمة النزعة الإنسانية والتى هى على هيئة الاسم أو المصدر

=

يصبح محامياً، فأدخله مدرسة مانسفيلد، بعمر الرابعة عشر انتقل مارتن لوثر إلى ماغدبورغ ليكمل دراسته، وعاد إلى مسقط رأسه في عام ١٤٩٨ ليدرس البلاغة والقواعد، وفي عام ١٥٠١ دخل مارتن لوثر جامعة إيرفورت ليتخرج منها حاملاً إجازة في القواعد، المنطق والبلاغة، توفي مارتن لوثر عام ١٥٤٦ م وكان يبلغ من العمر ٦٢ عاماً) انظر: جورج طرابيشى - المعجم الفلسفى صـ ٥٨٧

(١) توماس مور (ولد عام ١٤٧٨م، تلقى تعليمه الأولى خارج لندن، ثم أعاده والده إلى لندن لدراسة القانون العام، وكان من أنصار المذهب الإنسانى، ومن أعظم رال الدين فى القرن الذى عاش فيه، وتوفى عام ١٥٣٥م).

- انظر: منير البعلبكى - معجم أعلام المورد صـ ٣٨٩، دار العلم للملايين - بيروت - بدون.

(٢) مونتانى: هو(ميشيل دي مونتانى ولد عام ١٥٣٣م، وكان أحد أكثر الكتاب الفرنسيين تأثيرا في عصر النهضة ورائد المقالة الحديثة في أوروبا. وكان يقلد اليونانيين والكلاسيكيين في عادتهم في رصف الحكم والأمثال في ثوب مسجوع، وتأثر كثيراً بكتابات أرسطو، ولكنه تفرد بأسلوبه المرسل، وظهرت شخصيته بوضوح، وتوفى عام ١٥٩٢م).- انظر: جورج طرابيشى - المعجم الفلسفى صـ ٦٥٠

(٣) انظر: د/ هاشم صالح - مدخل إلى التنوير الأوربى صـ ٧٥، ط: أولى - بيروت ٢٠٠٥م

(Humanisme) فلم تكن معروفة بهذا المصطلح لدى القدماء ولا مفكرى عصر النهضة، وإنما كان أول ظهور حرفى لها على يد المفكر الألمانى فريدريك ايمانويل نثيامر(١) فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى، ثم جاء من بعده الفيلسوف الألمانى جورج فويجت(٢) والذى حاول تطبيق الأنسنة على عصر النهضة من خلال مؤلفه" إحياء الكلاسيكيات القديمة أو القرن الأول للهيومانزم " لكى يبرهن على أن مدلولها كان موجودا منذ وقت طويل، فقد يوجد الشئ قبل أن يوجد اسمه(٣).

وتعني النزعة الإنسانية مركزية الذات ومرجعيتها، فهي كل نظرية أو فلسفة تتخذ من الإنسان محورا لتفكيرها وغايتها وقيمها العليا، أو بمعنى آخر، فهي كل فلسفة تخص الإنسان بمكانة ممتازة فى هذا العالم، وتعزو إليه القدرة على المبادرة الحرة والإبداع، وتعتبره متجليا بالوعي وبالإرادة؛

---

(١) نثيامر: هو(فريدريك ايمانويل نثيامر، يعد أول من صاغ مصطلح الإنسانية فى عام ١٨٠٨م بهدف تعزيز الدراسات اليونانية واللاتينية فى المناهج الدراسية، ومن بعده بدأ استخدام مصطلح Humanisme فى الدوائر الألمانية).

- انظر: د/ هاشم صالح - مدخل إلى التنوير الأوربى صـ ٧٥

(٢) فويجت: هو(جورج فويجت، ولد عام ١٨٢٧م، كان مؤرخا وفيلسوفا ألمانيا، وعضوا فى أكاديمية ساكسون للعلوم والأكاديمية البافارية للعلوم الإنسانية، توفى عام ١٨٩١م) انظر: د/ هاشم صالح- مدخل إلى التنوير الأوربى صـ ٧٧

(٣) انظر: د/ هاشم صالح - مدخل إلى التنوير الأوربى صـ ٧٥، ود/ عاطف أحمد - التوجه الإنسانى - ضمن كتاب النزعة الإنسانية فى الفكر العربى الوسيط صـ ١٨، ط: ثانية بالقاهرة بدون، ود/ كحيل مصطفى - الأنسنة والتأويل فى فكر حسن حنفى صـ ٥٥، ط: أولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٣م.

وبالتالي مسئولا عن أفعاله وعن تحرره[1].

لقد كان مشروع الإنسانية موجها للتحرر من أسر عالم العصور الوسطى وقيوده وخرافاته، دفاعا عن حق الإنسان فى أن يمتلك الحرية لتحديد مشروع حياته بطريقة مستقلة، ذلك أن الدين المسيحي- إبان العصور الوسطى- غرس فى العقول جميعا نزعة زهدية تحيل إلى اعتبار إنكار الذات مثلا أعلى، يجب أن يتخذ أساسا لكل كمال شخصي واجتماعي، بحيث لم يبق متسع لتحسين النظم والأحوال السياسية والاجتماعية والأخلاقية. وكانت الكنيسة والنظام الإمبراطوري والإقطاع يتبنون نظرة للبناء الكوني، يستتبعها نظام من القيم والمعتقدات والعادات والسلوكيات، يتوجب على الجميع إتباعها، وكان الشغل الشاغل للفلسفة المدرسية هو المقولات المنطقية والتساؤلات الميتافيزيقية، حيث تميزت باستدلالاتها العقلية المجردة البعيدة تماما عن الحياة الإنسانية العادية، فكانت مستعدة دائما لتقديم إجابات عن مسائل، حتى لو كانت إجاباتها غير صحيحة، فلن تسهم بأي صورة من الصور فى إثراء معرفتنا بحياتنا، بينما كانت لا مبالية بالمسائل الحيوية مثل طبيعة الإنسان وهدف حياته ومصيره[2].

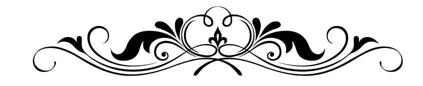
والحقيقة أن هناك ارتباطا قويا بين النزعة الإنسانية وبين فكرة الإنسان

(١) انظر: د/ عاطف أحمد - التوجه الإنسانى صـ ١١، ود/ محمد عجلان - الأسس الفلسفية للحداثة صـ ٣، ط: ٢٠١٧م، ود/ عبد الرازق الداوي: موت الإنسان فى الخطاب الفلسفي المعاصر صـ ١٩١، ط١ (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٢

(٢) د/ محمد الشيخ: نقد الحداثة فى فكر هايدجر صـ ٣٨١، ط١ بيروت: الشبكة العربية للنشر، ٢٠٠٨

الكامل التى قال بها حسن حنفى؛ لأن الإنسان الكامل يأخذ مركز الصدارة في النزعة الإنسانية[1].

ومن ثم يتبين أن الأنسنة من المفاهيم التى يوظفها حسن حنفى في مجال الحديث عن الإنسان، والثقة في ملكاته كملكة العقل، والدعوة إلى الابتعاد عن الغيبيات.



(١) انظر: د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج١ صـ ٧ وما بعدها، وبالطبع فهذا الكلام فيه نظر؛ لأن الوجود أكبر من الإنسان.

المطلب الثانى

مراحل تطور الأنسنة

لقد مر مصطلح الأنسنة منذ ظهور لفظه أو ظهور معناه بعدة مراحل تاريخية وفكرية تختلف فيما بينها من حيث السمات والأهداف الخاصة، وفيما يلى الحديث عن هذه المراحل بإيجاز: -

المرحلة الأولى: أنسنة عصر النهضة[(١)]: -

بداية نقول: إن جذور الأنسنة تعود إلى الفكر الفلسفي اليوناني القديم، فقد كان كل من "طاليس"[(٢)] ....

(١) عصر النهضة: مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة وهى القرون ١٤ - ١٦ م، ويؤرخ لها بسقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣م، حيث نزح العلماء إلى إيطاليا حاملين معهم تراث اليونان والرومان. - انظر: مصطفى حسيبة - المعجم الفلسفى - مادة عصر النهضة صـ ٣١٢

(٢) ولد طاليس فى عام ٦٢٤ ق.م، وقد اشتهر فى عصره بالحكمة وسمى لذلك بالحكيم، كما رحل إلى بلاد كثيرة، وتأثر ببعض الفلاسفة الشرقيين، وعاصر صولون وعرف بميله نحو العلم والسياسة والرياضة والفلك، وسافر إلى مصر وتعلم بها بعض الحقائق الهندسية ونقلها إلى بلاد اليونان، توفى عام ٥٤٦ ق.م.
- انظر: هنرى توماس - أعلام الفلاسفة، كيف نفهمهم، ترجمة مترى أمين، مراجعة: د/ زكى نجيب محمود صـ ٦٧ وما بعدها، دار النهضة العربية ١٩٧٤م، وانظر: د/ أحمد فؤاد الأهوانى - فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط صـ ٤٨، دار إحياء الكتب العربية ط: أولى ١٩٥٤م، وانظر: د/ حسام الدين الألوسى - بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان صـ ٢٢٤، دار الشئون الثقافية بغداد ١٩٨٦م.

و"أكسانوفان"[1] أوّل الإنسانيّين اليونانيّين، كما كان "بروتاغوراس"[2] كذلك أحد السفسطائيين الذي أكّد في مقولته الشهيرة أنّ "الإنسان هو مقياس الأشياء".

وقد ذهب د/ حسن حنفى إلى أن الأنسنة قد تطورت وبلغت أوج نضجها الفكري في عصر النهضة، فعصر النهضة يعتبر هو حلقة الاتصال الفعلى بين العصر الوسيط والعصور الحديثة، وهو المتوجه نحو المستقبل في حين كان الإصلاح الدينى متوجها نحو الماضى لإعادة بنائه طبقا لروح العصر، وكان السبب في ظهور هذه المرحلة هو هيمنة الكنيسة في العصر الوسيط على مقاليد العلم والفكر الذى هو أساس وجود الإنسان، وبه يستمد حريته، لذا فقد أراد مفكرو عصر النهضة القفز على العصور الوسطى بكل ما فيها من جحود تحت شعار الأنسنة من أجل التواصل مع الحضارة اليونانية العظيمة التى أنجبت شخصيات متعددة كسقراط[3] ....

(١) ولد أكسانوفان فى قولوفون من أعمال أيونية بالقرب من أفسوس، وكان شاعرا حكيما حرا شريف النفس مر النقد، وكان يرى أن الناس هم الذين استحدثوا الآلهة وأضافوا إليهم عواطفهم وصوتهم وهيئتهم.

- انظر: د/ يوسف كرم - تاريخ الفلسفة اليونانية صـ٣٥، ط: ١٣٥٥ه/ ١٩٣٦م.

(٢) بروتاغوراس: هو(سوفسطائى يونانى صاحب مذهب حسى ونسبى، عارض فكرة الحقيقة، وهو الذى ذهب إلى أن الإنسان هو مقياس كل الأشياء، وأن كل شئ نسبى، وأن الموجود لا وجود له إلا بالإضافة إلى الوعى).انظر: جورج طرابيشى - المعجم الفلسفى صـ ١٧٠

(٣) سقراط (فيلسوف وحكيم يوناني، ولد عام ٤٧٠ ق.م، ويعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك سقراط كتابات، وجل ما نعرفه عنه مستقى من خلال روايات تلامذته =

وأفلاطون[١] وأرسطو[٢]، وبهذا أصبحت السمة الأساسية التى يمتاز بها الإنسيون النهضويون هى الالتفاف حول الإنسان والاهتمام به وجعله المرجع الأساسى لتفسير ظواهر الكون؛ لأنه هو مقياس كل شيء[٣]

إن النزعة الإنسانية في عصر النهضة تتسم بالاعتدال؛ لأنها" لا تعنى التمرد على الله من أجل الاهتمام بالإنسان فقط، وإنما تعنى الاهتمام

=

عنه، ومن بين ما تبقى لنا من العصور القديمة، تعتبر حوارات "أفلاطون" من أكثر الروايات شموليةً وإلمامًا بشخصية، توفى عام ٣٩٩ ق.م) انظر: د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة اليونانية صـ ٨٨، وجورج طرابيشى- معجم الفلاسفة صـ ٣٦٥

(١) أفلاطون (ولد حوالي عام ٤٢٨ قبل الميلاد، وكان طالبًا عند سقراط ومعلما لأرسطو، تلقى تعليمه على الأرجح على أيدي أفضل المعلمين في اليونان شأنه شأن العديد من الشبان في طبقته الاجتماعية، ولم يتزوج أبدا، ومن أشهر مؤلفاته المدينة الفاضلة، وتوفي في أثينا حوالي عام ٣٤٨ قبل الميلاد) انظر: د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة اليونانية صـ ١٢٠، وجورج طرابيشى- معجم الفلاسفة صـ٧١

(٢) أرسطو: هو فيلسوف يونانى ولد عام ٣٨٤ق.م، تتلمذ على أفلاطون، وعلم الاسكندر الأكبر، وكان أول من أرسى قواعد المنطق، وسمى بالمعلم الأول، وله مؤلفات كثيرة فى طائفة العلوم، توفى عام ٣٢٢ق.م.

- انظر: الموسوعة العربية الميسرة ج١ صـ ٢٢٨، ط: ثالثة ٢٠٠٩م، وجورج طرابيشى- معجم الفلاسفة صـ٥٢

(٣) انظر: د/ حسن حنفى – مقدمة في علم الاستغراب صـ ١٧١، بيروت، ط: ثالثة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، وانظر: د/ عماد عبد الرازق – النزعة الإنسانية – الجذور والمنطلقات صـ ٢، ط: ٢٠١٧م

بالإنسان؛ لأنه أعظم مخلوق خلقه الله تعالى وزوده بالعقل" [١]

ومن ثم يمكن تعريف النزعة الإنسانية في عصر النهضة بشكل عام بأنها هى التى تهتم بالإنسان وتجعل منه غاية في ذاته، وهدفها هو تحقيق المثل الأعلى للإنسان في كل المجالات[٢].

المرحلة الثانية: أنسنة عصر التنوير: -

اهتم فلاسفة التنوير كثيرا بموضوع تحليل الطبية الإنسانية نفسيا وأخلاقيا، لكنهم لم يتوصلوا آنذاك إلى نتائج معرفية كافية، فهيوم[٣] مثلا يرى أن علم الإنسان هو الأساس لدراسة العلوم الأخرى، وكونديياك[٤] يرى أن

(١) د/ هاشم صالح - مدخل إلى التنوير الأوربى صـ ٧٧، ود/ على أدهم - الهيومانزم م ٢ صـ ٢٣٩، مجلة عالم الفكر - العدد الثالث ١٩٧١م.

(٢) انظر: أندرى لا لاند: موسوعة لا لاند الفلسفية - تعريب خليل أحمد خليل م٢ صـ ٥٦٩- بيروت، ط: أولى ١٩٩٦م، ود/ هاشم صالح - مدخل إلى التنوير الأوربى صـ ٧٧

(٣) ديفيد هيوم (ولد فى أبريل عام ١٧١١م، كان فيلسوفا اسكتلنديا ومؤرخا وكاتب مقالات، وتوفي والده عندما كان عمره بالكاد عامين. وقد ترعرع مع والدته. وفي عام ١٧٣٤، غيّر لقبه إلى هيوم حيث لم يكن هوم معروفًا في إنجلترا، وتوفى فى أغسطس عام ١٧٧٦م)،انظر: جورج طرابيشى- معجم الفلاسفة صـ٧٢٦

(٤) كونديياك: هو (اتيين بون ودى كونديياك ولد عام ١٧١٥م، ويعد خير من يمثل الفلسفة الحسية فى فرنسا فى القرن الثامن عشر، وتعد فلسفته امتدادا لفلسفة جون لوك ولكن بمميزات مختلفة، استبعد أفكار التأمل برمتها، ورفض الانطولوجيا، وأسس مذهبه الحسي على الاحساس الظاهري، فيرجع للحس جميع قوى العقل والارادة، ويتصور أنه السبيل الوحيد للمعرفة، فيستغني عن التفكير، من مؤلفاته: رسالة في المذاهب ١٧٤٩، رسالة في الاحساسات ١٧٥٤، توفى عام ١٧٨٠م)انظر: ريتشارد شاخت-رواد الفلسفة =

أهم موضوع جدير بالدراسة هو العقل البشرى ليس بهدف استكشاف طبيعته وإنما بهدف فهم الطريقة التى يعمل بها، فبرنامجهم كان ذا طبيعة تجريبية، يعتمد على الملاحظة ويستبعد التأمل الميتافيزيقى والبحث عن العلل النهائية، فما اتفقوا عليه جميعا هو استبعاد التفسيرات التى تقدمها أديان الوحى على اعتبار أنها ضرب من الأوهام، أما ما يؤسس الرؤية الجديدة للتمييز بين الخير والشر والعدل والجور، وما يؤسس القيم والأحكام الأخلاقية والجمالية والاجتماعية فهو أمر تختلف فيه الآراء (١).

وتجدر الإشارة إلى أن مشروع النزعة الإنسانية في عصر التنوير كان متقدما كثيرا قياسا بعصر النهضة، فهو ليس إحياء لحضارات وثقافات قديمة، بل هو مشروع إصلاح الإنسان دون الرجوع إلى مبادئ وقيم الدين، وإنما باللجوء إلى العقل والعلم وإلى القوى الاجتماعية التى ظهرت في عصر النهضة ولها ميول مناهضة لهيمنة القوى الدينية وسلطتها على حياة ووعى الإنسان(٢).

مع عصر التنوير أخذت ملامح النزعة الإنسانية تتغير إذ أصبح أكثر واقعية وعقلانية وذو توجه لا دينى يرفض أولا قبول الأشياء بالاعتماد على الإيمان، كما يدعو ثانيا إلى الأخذ بطبيعة الأمور كنقيض للخوارق والقوى

=

الحديثة صـ ٢٣٢، جورج طرابيشى- معجم الفلاسفة صـ٥٤٧

(١) انظر: د/ عاطف أحمد – النزعة الإنسانية فى الفكر العربى صـ ١٦، ط١٩٩٩م.

(٢) راجع: د/ عبير سهام مهدى – النزعة الإنسانية فى الفكر السياسى الغربى المعاصر صـ ٥٦١ بغداد بدون.

الخارجة عن الطبيعة، ويتمسك ثالثا بالعلم وما ينشأ عنه من شك معرفى وعقلانى، ويدافع رابعا عن فكرة المنفعة: فكرة الحرية وإصلاح الحال كحق مطلق للجميع، ويركز خامسا على ضرورة المثل الأخلاقية دون الحاجة إلى وازع إلهى دينى، ويؤمن سادسا بقدسية حرية البحث والتحرى المستقل لإثبات الحقائق والنتائج [١].

وأخيرا تؤكد هذه النزعة على أهمية النظام الديمقراطى وحرية الاختيار والمعتقد، فالإنسان فى عرف هذه النزعة هو الذى يضع قوانينه الأخلاقية والسلوكية، ويفرض طاعتها على نفسه، وبالتالى ليس هناك قوة خارجية تملى عليه مثل هذه القوانين، وبهذا الطرح العقلانى والواقعى أعطت هذه النزعة للعلم والعقل والمنطق الحجة فى رفض أى تبريرات ميتافيزيقية، فمهدت الطريق ولأول مرة لمبدأ فصل الدين عن السياسة[٢].

المرحلة الثالثة: إنسانية العصر الحديث

(أ) أنسنة القرن التاسع عشر:

شهد القرن التاسع عشر تطورات علمية هامة انعكست على خصائص النزعة الإنسانية فيه، إذ تأكدت قدرات العالم على تحقيق التقدم من خلال إعادة صياغة العالم عن طريق تبنى المشروعات الاقتصادية الصناعية الجديدة، وأصبح التقدم العلمى ملهما لصياغة القوانين الاقتصادية على مثاله، وأخذ العلم يحل محل الفلسفة ويتحدى المفاهيم الدينية ويقدم دعما للتفكير

(١) راجع: المرجع السابق صـ ٥٦٢

(٢) راجع: المرجع السابق صـ ٥٦٢

العقلانى وللشعور بالسيطرة على الطبيعة التى هى مفتاح التقدم التكنولوجى[١].

وفى هذا القرن تبلورت تماما وضعية كونت [٢] عندما استطاع الإنسان أن يجسد فكريا في العلوم الإنسانية ما تجسد علميا في العلوم الطبيعية، وخطا بالمعرفة إلى مرحلة ثالثة[٣] هى المرحلة العلمية التى عطلت مفاهيم الدين والفلسفة وسيطرتها على عقل الإنسان.

وفى أواخر هذا القرن وتحديدا في عام ١٨٧٧م اكتسب لفظ الإنسانية معناه التاريخى المحدد والخاص، ودخل القاموس بمعنى التيار والنزعة [٤]

(ب) أنسنة القرن العشرين:

شهدت إنسانية القرن العشرين تطوّرات مهمة، بخاصة في ما يتعلق بنشأة علم الاجتماع والنفس، وبرزت الظاهرة الاجتماعية بوصفها بحثا

---

(١) انظر: د/ عاطف أحمد - النزعة الإنسانية فى الفكر العربى صـ ١٦

(٢) كونت (أوجست كونت، ولد عام ١٧٩٨م بفرنسا، ولم يلتحق بالتعليم الجامعى رغم أنه كان يعيش فى أسرة ميسورة، وكان لذلك تأثير سلبي على مهنته فيما بعد كمدرس، وكانت له آراء متعددة ساهمت فى تطوير علم الاجتماع، توفى عام ١٨٥٧م)

- انظر: ريتشارد شاخت-رواد الفلسفة الحديثة صـ ٢٢٢، وجورج طرابيشى- معجم الفلاسفة صـ٣٢٠

(٣) المرحلة الأولى هى اللاهوتية، والثانية هى الميتافيزيقية.انظر: د/ عاطف أحمد - النزعة الإنسانية صـ ١٨

(٤) انظر: د/ عبد الرازق الداوودى- المصطلح فى الفلسفة والعلوم الإنسانية صـ ٦٢ نشر كلية الآداب، الرباط ١٩٩٥.

مستقلا له منهاجه وأدواته ومسائله من خلال عالِم الاجتماع "دوركهايم"[(١)].

لكن لماذا تنسب تلك الأفكار والإنجازات إلى النزعة الإنسانية رغم أن أصحابها وأقطابها من علماء وفلاسفة وفنانين وأدباء لم يكونوا بالضرورة منتمين إلى النزعة كتوجه فكرى ؟

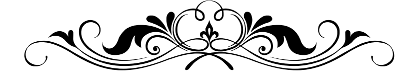
والجواب يتمثل في أنها جميعا تشترك في الاهتمام بالإنسان وإطلاق قدراته وزيادة وعيه بنفسه وتحريره من كل ما يقيده حتى من نفسه، إنها تبحث في فعاليته وكيفية تطوره وتنمية حسه وفى الارتقاء به من مختلف الجوانب[(٢)].

وخلاصة القول فإن من أهم سمات أنسنة عصر الحداثة تغليب العقل على الإيمان، والفلسفة على اللاهوت، واختفاء الدين من الحياة العامة وأصبح مسألة شخصية، فأنسنة هذه المرحلة تريد أن تفصل نفسها كلية عن كل نظرة لاهوتية؛ نظرا لتأسيس فلسفة جديدة تجعل الإنسان محل المركز من

(١) دوركايم: هو (دايفيد إميل دوركايم، ولد عام ١٨٥٨م، أخذ يجد فى طلب العلم حتى أصبح فيلسوفا وعالم اجتماع فرنسي، وكان أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وقد وضع لهذا العلم منهجية مستقلة تقوم على النظرية والتجريب. من آثاره: في تقسيم العمل الاجتماعي، وقواعد المنهج السوسيولوجي، توفى عام ١٩١٧م).
- انظر: د/ محمود قاسم فى تقديمه لترجمة دوركايم- قواعد المنهج في علم الاجتماع صـ ٤، مكتبة النهضة المصريّة١٩٦١ م، أحمد زايد- النظريّات الكلاسيكيّة والنقديّة صـ ١٧، دار نهضة مصر، ط ٢٠٠٦ م

(٢) انظر: د/ عاطف أحمد - النزعة الإنسانية فى الفكر العربى صـ ١٨، وعلى محدادى - الاتجاه الإنسانى فى روايات نجيب الكيلانى صـ ٢٢، ط ١٤٣٥ / ٢٠١٤م.

الوجود بعد أن كان من الوجود على هامشه [1].



(١) انظر: د/ عبد الرازق الداوودى- المصطلح فى الفلسفة والعلوم الإنسانية صـ ٦٣

المطلب الثالث

أسس الأنسنة لدى حسن حنفى

بعد الحديث عن مراحل تطور الأنسنة، يدور في الخاطر سؤال مؤداه: إلى أى مرحلة تنتمى أنسنة د/ حسن حنفى ؟ وما هى الأسس التى تقوم عليها؟

والجواب يتمثل فيما يلى: إن د/ حسن حنفى يعمل جاهدا على أنسنة العقيدة والعلم المختص بها، بل أنسنة الأدلة التى تقوم عليه، ومؤلفه" من العقيدة إلى الثورة "[(١)] خير شاهد على ذلك، فهذا العنوان يحمل دلالة متميزة ضمن التآليف المعاصرة، فهو عنوان يستشف منه أن عمليات التغيير (=الثورة) تؤسس على العقيدة، ولذلك جاء العنوان: من " العقيدة " كمرجعية إلى

" الثورة " كغاية وهدف، وإذا وقفنا هنا لا نجد أية دلالة للانفصال عن التراث حسب العنوان، إنه يريد تحويل التراث الدينى والكلامى إلى الوجهة الإنسانية فقط، ومن ثم يؤنسن كل نصوص الوحى، لا فرق لديه بين نص يختص بالإله وبين نص يختص بالإنسان، فالكل لديه سواء، يعبر عن جهة واحدة هى الإنسان[(٢)]، ولذا يقول على حرب[(٣)]عن إعادة البناء هذه التى جعل

(١) يطلق د/ حسن حنفى على العقيدة التراث، فيقول: -" العقيدة هى التراث، والثورة هى التجديد " راجع له: من العقيدة إلى الثورة ج١ صـ ٤٠

(٢) انظر: د/ حسن حنفى – من العقيدة إلى الثورة ج١ صـ ٧ وما بعدها

(٣) على حرب (مفكر لبنانى ولد عام ١٩٤٣م ويعد من الحداثيين فى العصر الحديث، له مؤلفات متعددة من أهمها: التأويل والحقيقة، نقد النص، نقد الحقيقة).انظر: السيد ولد =

منها حسن حنفى محور مشروعه الفكرى: هى " إعادة قراءة للإسلام بنصوصه وأحداثه ومؤسساته من أجل إعادة البناء والتأسيس، أى من أجل تأصيل الأصول وإعادة بناء العلوم القديمة وتجديدها"[(١)]، **وهنا نجد السؤال التالى يطرح نفسه: لماذا علم الكلام بالذات ؟**

والجواب: نظرا لأهمية علم التوحيد ومكانته بين العلوم الإسلامية وتقرير أنه أشرفها لشرف موضوعه، وهذا ما جعل د/ حسن حنفى يقرر هذه الأهمية، ولكن ليس لذات السبب، ولكن لغاية أخرى هى بعده الواقعى التاريخى لا بعده الإيمانى الغيبى، وفى هذا محاولة نزوع بهذا العلم نحو الواقع، والابتعاد عن الغيب، وهو بعد رئيس فى العقيدة الإسلامية[(٢)].

أسس الأنسنة لدى حسن حنفى:

بنى حسن حنفى الأنسنة على عدة أسس من أهمها: -

١- **المادية الماركسية**: - لما كانت الماركسية[(٣)] لا تؤمن إلا بالمحسوس

=

باه - أعلام الفكر العربى صـ ١٢٣- بيروت ٢٠١٠م.

(١) على حرب - نقد النص صـ ٢٨، ط: المركز الثقافى العربى بيروت لبنان، وراجع: د/ مرزوق العمرى- إشكالية تاريخية النص الدينى صـ ٢٢١ ط١٤٣٣هـ

(٢) راجع: د/ مرزوق العمرى- إشكالية تاريخية النص الدينى صـ ٢٢٨

(٣) ماركس: هو (كارل ماركس، ولد عام ١٨١٨م، وهو فيلسوف واقتصادى ألمانى، اهتم بدراسة فلسفة هيجل، وتأثر بمؤلفات فيورباخ، أسس هو وصديقه إنجلز مذهبا عرف بالماركسية فيما بعد، توفى عام ١٨٨٣م)

انظر: د/ عبد الرحمن بدوى - موسوعة الفلسفة ج٢ صـ ٤١٨

فقط، وتقف من الدين موقفا إلحاديا، ومن ثم فهى لا تقبل بوجود فكرة الإله وترفض كل الغيبيات[١]، فقد سار حسن حنفى على نفس الدرب محاولا صبغ هذه النظرة المادية بالإسلام، مستدلا عليها بالوحى، إذ جعل نزول الوحى إعلانا لأول مرة عن ارتباط الفكر بالواقع، بل أعطى الأولوية للواقع على الفكر، وذلك بوصفه سبب النزول أولا ثم نزول الآية ثانيا، وهذا ما يفسر لنا دعوته وإصراره على مجاوزة كل ما تجاوز الحس والمشاهدة، ويدخل فى ذلك الغيب كله[٢].

٢- **الإيتيقا السبينوزية**: - لقد كان حسن حنفى مقتديا بسبينوزا حذو القذة بالقذة، ويشهد على ذلك أنه فى رسالته - من اللاهوت إلى السياسة- بدأ الفصل الأول بصفة التقديس والتأليه المتعاليين للإله، حتى أن قارئه يحس بالإيمان الخالص لسبينوزا، ولكن فى فصوله الأخيرة يعلن انقلابه وتبدأ التناقضات، كالفصل الخامس عشر الذى عنونه باللاهوت ليس خادما للعقل، وأن العقل ليس خادما للاهوت، هذا ما حقق لحسن حنفى هدفه فى الانفصال الفعلى بين الإلهيات والعقل، لهذا كان كتابه من العقيدة إلى الثورة صورة مشابهة لرسالة سبينوزا، وهذا منهج فيلسوف غربى سائر على النظام الكنسى القروسطى، باحث عن أى زاوية من شأنها تحطيم هالة الكنيسة، لكن ذلك لا يستقيم مع مجدد الإسلام الذى يسعى لترسيخ المرجعية والقيام

(١) انظر: جورج بوليتزر وموريس كافين - أصول الفلسفة الماركسية - تعريب شعبان بركات صـ ١٦، صيدا - بيروت بدون.

(٢) انظر: د/ حسن حنفى - التراث والتجديد صـ ١٢١، وراجع: د/ فهد القرشى - منهج حسن حنفى صـ ٣٣٥، مجلة البيان ط: ١٤٣٤هـ.

بالأمة نحو الأفضل، بل إن تأثره العميق بفكر سبينوزا جعله يتمثل قاعدته ويجسدها فى الساحة الإسلامية متجاهلا الشخصية المحافظة عند المسلمين وخاصة عند تصريحه بتطبيق منهج سبينوزا فى نقد الكتب المقدسة على القرآن الكريم، وذلك لعدم إيمانه أن الله تعالى قد تكفل بحفظه واعتبر ذلك نوعا من الغلو والتهرب من النقد قائلا: " يغالى البعض وأكثر اللاهوتيين المحافظين ويدعون أن الله قد حفظ كتابه من التغيير والتبديل، وأن العناية الإلهية هى الحافظة للنصوص، ومن ثم فلا داعى

هناك لتطبيق قواعد المنهج التاريخى على النصوص الدينية وإقامة نقد تاريخى للكتب المقدسة"[١].

٣- **الاغتراب الدينى الفيورباخى**: لقد هاجم فيورباخ[٢] الأسس المفاهيمية للاهوت وأراد تقويض الدين بواسطة استحداث دين جديد للإنسانية عن طريق إعادة توجيه الهموم البشرية من عمودية إلى أفقية وذلك بتدمير جميع الالتزامات الدينية وتشجيع الكراهية الشديدة اتجاه الله، وقد سار

---

(١) د/ حسن حنفى – مقدمة رسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا صـ ٢٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧١م، وراجع د/ مرزوق العمرى، وعائشة حورى- ملامح التجاوز العقدى عند حسن حنفى صـ ٢٠، والرد على حسن حنفى فى غاية الوضوح ؛ إذ دعواه بأن الله لم يتكفل بحفظ كتابه مخالف لقوله تعالى: " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" الحجر آية ٩

(٢) فيورباخ: هو(لودفيج فيورباخ، ولد عام ١٨٠٤م، وكان من الفلاسفة الألمان الذين منعوا من العمل بالجامعة بسبب آراءهم المتطرفة، من مؤلفاته: ماهية المسيحية).انظر: د/ عبد الرحمن بدوى- موسوعة الفلسفة ج٢ صـ ٢٠٠

حسن حنفى على نفس المنوال مطبقا هذا المنهج على الدين كله دون محاشاة الثوابت من وجود الله وصفاته والنبوة واليوم الآخر، واعتباره قاصرا على العصرنة واستيعاب العقل ولذا يقول: " ومن ثم يجعل علم الكلام موقف الإنسان فى العالم موقفا مغتربا"(١).

٤- **الظاهرتية الهوسرلية**(٢): - يتعامل حسن حنفى مع العقيدة الإسلامية باعتبارها المخزون النفسى لدى الجماهير، الذى يعتبره قالبا لمضمون إلهى فى مضمون إنسانى تحررى أو أنسنة اللاهوت، ولكن ليست بالفينومينولوجيا(٣) الهوسرلية، إنما هى فينومينولوجيا هيجلية(٤) فيورباخية، فالأولى تتأسس على حفظ أصالة التراث، أما الثانية فهى تدعو إلى ملئ

---

(١) د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٥٦١، وراجع - ملامح التجاوز العقدى صـ ٢٠

(٢) هوسرل (ولد عام ١٨٥٩م لأبوين يهودين، وكان فيلسوفا ألمانيا من رواد الفينومينولوجيا، وكان يعمل في جامعة هال، من مؤلفاته: مباحث منطقية، توفى عام ١٩٣٨م) انظر: جورج طرابيشى - معجم الفلاسفة صـ ٧١٣

(٣) المنهج الفينومينولوجى: إذا كان ديكارت يقول: أنا أفكر إذن أنا موجود، فإن هذا المنهج ذهب إلى عكس ذلك ؛ لأنه يقوم على قاعدة " أنا أفكر إذن أنا المفكر نفسه "، كما يسعى المنهج الفينومينولوجى إلى استبعاد الجانب الغيبى والاقتصار على الجانب الشعورى. انظر: د/ على حرب - نقد الحقيقة صـ ١٠٣، المركز الثقافى العربى بيروت لبنان.

(٤) هيجل (فيلسوف ألمانى مسيحى بروتستانتى ولد عام ١٧٧٠م، ويعد أحد أهم الفلاسفة الألمان، من أهم كتبه: علم المنطق وفينومينولوجيا الروح، توفى عام ١٨٣١م) انظر: د/ بدوى- موسوعة الفلسفة ج٢ صـ ٥٧٠

أنماط الوعى هذه بدلالات ثورية تحررية، ونقل الدلالة اللاهوتية إلى إنسانية، وقد ترجمها حسن حنفى وصاغها لتناسب هدمه بالسلبية التى تنتهى إليها النفس البشرية لعجزها عن إدراك الكائن المطلق، إذن يجب تحولها من الاستسلام للسلطان الإلهى إلى الاستسلام للسلطان الدنيوى التحررى[١].

نظرة د/ حسن حنفى للنقل والعقل:

بعد بيان الأسس التى تقوم عليها الأنسنة نجد السؤال التالى يطرح نفسه: ما موقف د/ حسن حنفى من النقل والعقل ؟

والجواب: **أولا : موقفه من الدليل النقلى : -** لا يؤمن حسن حنفى بوجود دليل نقلى مصدق، وأنه على حد تعبيره لا يعتمد على صدق الخبر سندا أو متنا فكلاهما" لا يثبتان إلا بالحس والعقل طبقا لشروط التواتر، فالخبر وحده ليس بحجة ولا يثبت شيئا على عكس ما هو سائد في الحركة السلفية المعاصرة على اعتمادها المطلق على قال الله وقال الرسول، واستشهادها بالحجج النقلية وحدها دون إعمال الحس والعقل، وكأن الخبر حجة، وكأن النقل برهان، وأسقطت العقل والواقع من الحساب في حين أن العقل أساس النقل"[٢].

ثانيا : موقفه من الدليل العقلى : - يدعو حسن حنفى إلى تأليه العقل، ويرى أنه يمكن الاستغناء به وبالحواس عن الوحى والغيب، ولذا يقول" إن

---

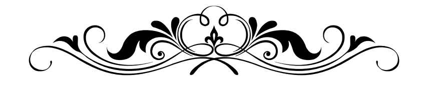
(١) انظر: د/ حسن حنفى- من العقيدة إلى الثورة ج١ صـ٨٦، وراجع- ملامح التجاوز العقدى صـ٢٠

(٢) د/ حسن حنفى - التراث والتجديد صـ ٣١٨

العقل ليس بحاجة إلى معين، وليس هناك ما ينوب عن العقل، العقل يحسن ويقبح، وقادر على إدراك صفات الحسن والقبح فى الأشياء، كما أن الحس قادر على الإدراك والمشاهدة والتجريب، ويمكن معرفة الأخلاق بالفطرة"(١)

وفيما ذهب إليه حسن حنفى من إنكار لحجية الدليل النقلى، وتأليه للعقل نظر؛ لأنه " لا مستند للشرع إلا قول سيد البشر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبرهان العقل هو الذى عرف به صدقه فيما أخبر، وكيف يهتدى للصواب من اقتفى محض العقل واقتصر، وما استضاء بنور الشرع ولا استبصر، فالعقل قاصر، ومجاله ضيق منحصر"(٢)، فالعقول البشرية متفاوتة فيما بينها في إدراك الحقائق، فما يدركه العقل المصرى صوابا قد يدركه العقل الهندى خلاف ذلك والعكس، ومن ثم فلا يجوز تأليه العقل بأى حال من الأحوال.

وفيما يلى الحديث عن أنسنة الألوهية لديه باختصار: -



(١) د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٤ صـ ١٣٥

(٢) الغزالى - الاقتصاد فى الاعتقاد صـ ١٠، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م، وانظر: البغدادى - أصول الدين صـ ٦٥،ط: أولى ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، والجوينى- الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد صـ ٢٨، نشر مكتبة الخانجى بمصر عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.

المبحث الثانى

أنسنة الألوهية لدى حسن حنفى

ويشتمل على تمهيد ومطلبين: -

المطلب الأول: موقف حسن حنفى من الذات الإلهية

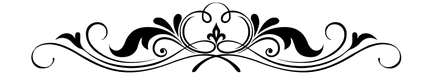
المطلب الثانى: أنسنة الصفات الإلهية لدى حسن حنفى

تمهيد:

لما كانت الألوهية أهم مسألة اهتم بها علماء الكلام وجعلوها في صدارة الاهتمام، ولما كان علم العقيدة يبحث في موضوعه الألوهية، صنف عند علماء الإسلام بأنه أشرف العلوم على الإطلاق لشرف موضوعه، ثم يأتى بعد ذلك مبحث النبوة، ثم مبحث السمعيات، هذا هو الترتيب الذى سار عليه أهل السنة والجماعة، لكن حسن حنفى جعل الإنسان هو الأساس والنصوص خادمة له، وتبع ذلك تقديم العقل على الوحى وغير ذلك، مما أدى به إلى تخليه عن الألوهية كحقيقة واهتمامه بالإنسان، ولذا يقول: " وكما يستعين القدماء بالله، فإننا نستعين بقدرة الإنسان على الفهم والفعل على النظر والعمل بالاعتماد على النصوص القديمة وتجارب العصر"[(١)]، فبعدما كان

(١) د/ حسن حنفى – من العقيدة إلى الثورة ج١ صـ٤٢، وتجدر الإشارة إلى أن حسن حنفى قد ذهب إلى تقسيم الإلهيات إلى مبحثين: الأول: - الذات ويساوى الوعى الخالص، الثانى: - الصفات وتساوى الوعى المتعين، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه قسم الإلهيات إلى مبحثين: الأول: التوحيد ويساوى الإنسان الكامل، الثانى: العدل ويساوى الإنسان المتعين، كما قسم مبحث الإنسان الكامل إلى: الوعى الخالص ويساوى الذات، والوعى المتعين ويساوى الصفات، كما قسم مبحث الإنسان المتعين إلى مبحثى الحرية (وتساوى خلق الأفعال)، والعقل (والذى يساوى التحسين والتقبيح).ومن ثم فإن الباحث يرى أن حسن حنفى يمارس تلاعبا بالمصطلحات إذ إنه يأتى بالاسم الجديد ثم يضع تحته الاسم القديم، فمثلا: الإنسان يضع تحته الإلهيات وهو يقصد من وراء ذلك أنسنة الإلهيات. وإذا كان حنفى قد ذكر في النص السابق "فإنا نستعين بقدرة الإنسان.." فكلامه مردود عليه؛ لأن العبد مهما علا فلابد أن يستعين بقدرة الله تعالى.

موضوع" الألوهية" أهم المواضيع على الإطلاق لدى أهل السنة صار موضوع الإنسان بدل ذلك لدى حسن حنفى، وهكذا سائر القضايا التى يريد حسن حنفى أنسنتها ونسبتها للإنسان طالما أنه صانع التاريخ، وخاضع لضغط التاريخ ومتفاعل معه، ولا شك أن هذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، كما أنه مبنى على فهم مغلوط للعلاقة بين السمع والعقل، وفيما يلى يلقى الباحث نظرة موجزة على موقفه من الذات والصفات الإلهية: -



المطلب الأول

موقف حسن حنفى من الذات الإلهية

لم يتوقف حسن حنفى عند حدود التنظير للأنسنة، بل انتقل من التنظير إلى التطبيق، وفهم آيات العقيدة من الأنسنة المزعومة، وتقديم الأهواء العقلية والفلسفات الغربية في تفسير الآيات ودلالات الألفاظ فيها، فلديه تكرست صور التطبيق الهرمنيوطيقى في قراءة الوحى، حيث ذهب إلى أن لفظ الجلالة " الله " متضارب المعانى ومتناقض مع نفسه ومتعارض مع المقصود منه، ولا يمكن إيصال أى معنى بلفظ " الله " لديه؛ نظرا لاحتواء اللفظ على كثير من المعانى المتعارضة، وكسر التعارض يتم من خلال تأويل اللفظ وإخضاعه للبشرية والإنسانية، أو حصره في نطاق هذا الكون لا يتجاوزه[1].

ويذهب حسن حنفى إلى أبعد من ذلك فيرى أن لفظ الجلالة قد جرى عليه أحكام عهدين زمنيين: أولهما: الشعور العربى القديم، والثاني: بعد تطور الحضارة، وإلى هذا أشار بقوله

" لقد ظهرت اللغة إلهية في أول انتشار الحضارة لتعبر عن الدين الجديد، فقد كان لفظ " الله " له مدلوله الشعورى المثالى في الشعور العربى القديم، ولكن ما أن بدت الحضارة في التطور حتى بدأت اللغة الإلهية في التراجع وحلت محلها لغة عقلية خالصة، كما اتضح ذلك في أصول الدين المتأخر، وكما وضح بصورة أوضح في علوم الحكمة "[2].

---

(١) انظر: د/ حسن حنفى - التراث والتجديد صـ ١١٤

(٢) المرجع السابق صـ ١١٥، وراجع: المناهج الفكرية الحديثة وخطرها على العقيدة =

إن ما يسعى إليه د/ حسن حنفى هو أنسنة الذات الإلهية،" فالله لديه " ليس خارج الإنسان بل هو الإنسان نفسه، وفكرة الإنسان عن الله هى تعبير عن أمنيات الإنسان ورغباته، فالذات الإلهية لديه هى الذات الإنسانية؛ لأن الإنسان هو الذى خلق الله على مثاله العقلى وألهه وعبده وأطلق عليه الصفات الإنسانية التى يريد الإنسان تحقيقها ولكنه لا يستطيع أن يحققها، فيلجأ نتيجة للاغتراب(1) الذى يعانيه إلى خلع ذلك على موجود غيبى خارج ذاته، فالذات الإلهية هى الذات الإنسانية في أكمل صورها، يقول حسن حنفى: " يخلق الإنسان جزءا من ذاته ويؤلهه، أى إنه يخلق المؤله على صورته ومثاله، فهو يؤول أحلامه ورغباته ثم يشخصها ويعبدها ... فالذات الإلهية هى الذات الإنسانية في أكمل صورها"(2).

ولما كان الله لدى حسن حنفى هو تعبير عن رغبات الإنسان وحاجاته، فليس هناك تعريف محدد له، يقول حسن حنفى:- " الله لفظ نعبر به عن صرخات الألم وصيحات الفرح، أى أنه تعبير أدبى أكثر منه وصفا لواقع، وتعبير إنشائى أكثر منه وصفا خبريا، وما زالت الإنسانية كلها تحاول البحث عن معنى للفظ "الله"، وكلما أمعنت في البحث ازدادت الآراء تشعبا وتضاربا،

=

صـ١٤، ط: ٢٠١٥م

(١) الاغتراب: (يعنى حالة انفصال واستلاب، وهو إحساس الإنسان أن ليس فى بيته أو موطنه أو مكانه، وفى الفلسفة يعنى غربة الإنسان عن جوهره وتنزله عن المقام الذى ينبغى أن يكون فيه، أو عدم التوافيق بين الماهية والوجود).

د/ مصطفى حسيبة - المعجم الفلسفى - مادة الاغتراب صـ ٧٥ ط: أولى ٢٠٠٩م.

(٢) د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٦٣٩ باختصار

فكل عصر يضع من روحه في اللفظ، ويعطى من بنائه للمعنى، وتغيير المعانى والأبنية بغير العصور والمجتمعات، فالله عند الجائع هو الرغيف، وعند المستعبد هو الحرية، وعند المظلوم هو العدل، وعند المحروم عاطفيا هو الحب، وعند المكبوت هو الإشباع، أى إنه في معظم الحالات صرخة المضطهدين، والله في مجتمع يخرج من الخرافة هو العلم، وفى مجتمع آخر يخرج من التخلف هو التقدم، فإذا كان الله أعز ما لدينا فهو الأرض والتحرر والتنمية والعدل، وإذا كان الله هو ما يقيم أودنا وأساس وجودنا ويحفظنا فهو الخير والرزق والقوت والإرادة والحرية، وإذا كان الله ما نلجأ إليه حين الضرورة وما نستعيذ به من الشر فهو القوة والعتاد والعدة والاستعداد"[1].

ويذهب د/ حسن حنفى إلى أبعد من ذلك فيرى أن **صفة الوجود** التى يتصف بها البارى جل في علاه تعبر عن الوجود الإنسانى الحسى الملموس، فالوجود لدى حنفى شعور إنسانى بديهى هو أخص ما يميز الإنسان، ولكن في اللحظة التى يقل فيها وعى الإنسان بوجوده الحقيقى ويغترب في العالم فإنه يشخص وجوده في وجود آخر مفارق متجاوزا به عن وجوده الهش المتأزم وجلبا للطمأنينة والسلام حتى يعيش في وفاق مع نفسه وفى وئام مع العالم[2].

الرد على ادعاءات د/ حسن حنفى: -

---

(١) د/ حسن حنفى - التراث والتجديد صـ ١٢٨، وانظر: د/ أحمد جاد - فلسفة المشروع الحضارى صـ ٨٠٣،ط: ١٤١٦هـ

(٢) انظر: د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ١١٣

تظهر النصوص السابقة لحسن حنفى مدى مجانبته للصواب فيما ذهب إليه، انطلاقا من الأنسنة وإسقاطاتها على النص وعلى المعتقدات، فمزاعمه مرفوضة لما يلى: -

١- لا شك أن لفظ الجلالة " الله " هو أكبر أسمائه وأجمعها الذى لم يسم به غيره، لذا لا يثنى ولا يجمع، فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الألوهية، الفرد الصمد الذى لا مثل له ولا عدل ولا نظير له[١].

٢- لا يوجد تضارب أو تناقض في معنى لفظ الجلالة، اللهم إلا أن يكون في عقل حسن حنفى الذى لديه شبهة في الذات الإلهية، ومن ثم وصفه بأوصاف لا تليق به كالتاريخ والصيرورة والزمنى والنسبى ....، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[٢].

٣- إن القول بتطور الاعتقاد في الله قول متهافت؛ لأن الذى تطور لم يكن هو العقيدة في الله، فالعقيدة من الثوابت التى لا تتزحزح، فتطور" التصورات المنحرفة للعقيدة ليس دليلا على أن الدين قد ابتدعه البشر ولم ينزله الله، وليس دليلا أيضا على أن العقيدة في الله عنصر متطور يجيئ عليه وقت ويزول من النفوس بحكم التطور، وتستبدل به عبادة

(١) انظر: الإمام البغوى – معالم التنزيل صـ ٧ بيروت ٢٠٠٢م، وابن كثير- تفسير القرآن العظيم صـ ١١٩٦، بيروت ٢٠٠٠م.

(٢) انظر: ابن كثير – تفسير القرآن العظيم صـ ١١٩٦، وانظر: أ.د / أحمد الطيب – التراث والتجديد صـ ٣٧، بدون.

أخرى أو لا عبادة على الإطلاق "[١].

٤- ما ذهب إليه د/ حسن حنفى من أنسنة الذات الإلهية قول متهافت وهو متأثر بمذهب فويرباخ[٢]، فقد ذهب فويرباخ إلى أن الإله هو الإنسان مغتربا عن ذاته، بمعنى أنه قد خلق فكرة الإله وجردها ونصبه مكانا أعلى منه، ثم انحنى له إجلالا، وركع يترضاه، وكأن الله هو الذى خلقه وليس العكس.

ويرى أن الإنسان لكى يفك غربته وإسارها الذى ضربه حول نفسه لابد أن يطمس صورة إلهه ويزيلها، وذلك بالبحث عن الأنثربولوجيا[٣] المقلوبة، وقد سار حسن حنفى على نفس المسلك، وكتابه من العقيدة إلى الثورة شاهد على مدى تأثره بفكر فويرباخ، يقول حسن حنفى: " هل الصفات إلهية أم إنسانية ؟ وهل نظرية الذات والصفات والأفعال كلها نظرية في الله أم نظرية في الإنسان، وبتعبير معاصر: هل الإلهيات إنسانيات مقلوبة–هذا ما وصل إليه فويرباخ"[٤]، ومن ثم يمكن القول بأن الأنسنة لدى حسن حنفى تتحقق بالسير

---

(١) محمد قطب – التطور والثبات فى حياة البشر صـ ١٨٦، دار الشروق بالقاهرة ط: ١٩٩١م، وانظر: الشيخ محمد الغزالى – دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين صـ ٩٤، دار الكتب بالقاهرة ط: ١٩٨٨م.

(٢) انظر: د/ حسن حنفى – من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ١١٣

(٣) الأنثربولوجيا (اتجاه فى الفلسفة البرجوازية فى القرن العشرين يعتمد على هذه أو تلك من سمات الإنسان لتحديد أسلوب طرح كافة القضايا الفلسفية وحلها).انظر: مصطفى حسيبة – المعجم الفلسفى صـ ١٠٤

(٤) د/ حسن حنفى – من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٥٥١

على خطى الحضارة الغربية.

٥- إن د/ حسن حنفى تماشيا مع ماركسيته لا يؤمن إلا بالمحسوس فقط، وكل ما يخرج عن نطاق الحس باطل لديه، ولذا يقول: " أنا مفكر وضعى، أقصد أنا وضعى منهجى، ولست وضعيا مذهبيا، إن كل ما يخرج عن نطاق الحس والمادة والتحليل أضعه بين قوسين"(١).

ويضيف قائلا: "ولا يبدأ بموضوعات كسبت من قبل مثل العقائد والشعائر، أو بموضوعات تخرج عن شهادة الحس والعقل والوجدان ويصعب الوصول فيها إلى يقين، صنفها القدماء على أنها من السمعيات التى لا تعتمد إلا على الرواية مثل أمور الآخرة "(٢).

٦- إن دعوى حسن حنفى أن وجود البارى شعور إنسانى بديهى يترتب عليها أن كل إنسان قد يشعر بوجود البارى جل في علاه وقد لا يشعر، وهذا باطل بالضرورة، ولا شك أن هذا عرض للفكر الماركسى – الذى يقوم على أساس أن لا إله والحياة مادة – تحت عباءة إسلامية(٣).

(١) د/ حسن حنفى – الإسلام والحداثة صـ ٢٠٩،

(٢) د/ حسن حنفى – النص والواقع – مقال بجريدة الجمهورية عدد ٢٢٩ – صفر ١٤٢٩ / فبراير ٢٠٠٨م.

(٣) انظر: أ.د / أحمد الطيب – التراث والتجديد صـ ٣٥، وتجدر الإشارة إلى أن فضيلة أستاذنا الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر قد بين فى كلمته فى احتفالات ليلة القدر عام ٢٠١٨م التحديات التى يواجهها العالم العربى والإسلامى من قبل دعاة الحداثة، مطالبا بضرورة التصدى لهم، وقد أخذ الباحث على عاتقه أن يكون واحدا من =

وعلى هذا فالذى يرجحه الباحث فى هذه المسألة هو أن حقيقة البارى عز وجل غير معلومة لنا، أما وجوده فمعلوم لنا من خلال الآثار والبراهين الدالة على وجوده سبحانه وتعالى، ولما كانت الذات الإلهية فوق كل التصورات الإنسانية فالأولى عدم الخوض والبحث فيها؛ لأن الشيطان يظل متربصا بالإنسان، ويحيط به من كل جانب وقد يجد لدى بعض المؤمنين منفذا عن طريق الوسوسة وإثارة الشبهات، وطرح تساؤلات باطلة، كأن يلقى فى روع الإنسان هذا السؤال: إذا كان الله قد خلق السماء والأرض وما بينهما فمن خلق الله؟!

وطرح السؤال فى حد ذاته باطل عقلا؛ لأنه يفترض حدوث واجب الوجود وهذا قلب للحقائق مستحيل، فإن الواجب لا ينقلب ممكنا، وإن الممكن لا ينقلب واجبا أو مستحيلا، وإن المستحيل لا ينقلب واجبا أو ممكنا، فحقائق الأشياء ثابتة، وقد استشعر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مثل هذه الوسوسة، فجاءت أحاديث تحذر من هذه الوساوس، فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ ! فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله"[(١)].

ومن ثم يتبين: أن حقيقة الذات الإلهية لا يمكن للعقل معرفتها ولا

=

المستجيبين لمطلب الإمام الأكبر.

(١) مسلم فى صحيحه - كتاب الإيمان - باب بيان الوسوسة فى الإيمان وما يقوله من وجدها جـ١صـ١١٩ - حديث رقم١٣٤. وانظر: الإمام الدارمى - الرد على الجهمية (ضمن عقائد السلف)د/على النشار وعمار جمعى صـ ٢٦١، القاهرة ١٩٧١م.

يستطيع إدراك كنهها لأنها لا تحيط بها الفكرة، والإنسان لم يعط وسائل إدراكها؛ لأن العقل البشرى مهما كان مبلغه من الذكاء وقوة الإدراك قاصر غاية القصور وعاجز غاية العجز عن معرفة حقائق الأشياء، فهو عاجز عن معرفة حقيقة المادة، وحقيقة الذرات التى تتألف منها، والمادة أقرب الأشياء للإنسان، هو أيضا عاجز عن معرفة حقيقة الضوء الذى هو أوضح الأشياء، ولا يزال العلم يقف عاجزا أمام كثير من حقائق الكون والطبيعة، ولا يستطيع أن يقول فيها الكلمة الأخيرة، فذات الله أكبر من أن يدركها العقل، أو تحيط بها الأفكار، وما أصدق قوله سبحانه" لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"[1].

لكن العجز عن معرفة حقيقة الأشياء لا ينفى وجودها، فعجز الإنسان عن إدراك حقيقة النفس لا ينفى أنها موجودة، وعجزه عن إدراك حقيقة الضوء لا ينفى وجود الضوء، وهكذا سائر الأشياء التى يقصر العقل عن إدراك حقيقتها، ويعجز عن معرفة كنهها، ويقال كذلك عن الذات الإلهية إذا عجز الإنسان عن إدراك حقيقتها فليس معنى ذلك أنها غير موجودة، بل هى موجودة، بل هى أقوى ما يكون الوجود[2].

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٠٣

(٢) انظر: د/ سالم على البهنساوى - تهافت العلمانية فى الصحافة العربية صـ ٢٣، دار الوفاء ١٩٩٠م، ود/ أحلام الصياد - قضية وجود الله بين علماء الكلام صـ١٢، ط: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

المطلب الثانى

أنسنة الصفات الإلهية لدى حسن حنفى

ذهب د/ حسن حنفى إلى أنسنة الصفات الإلهية، معتبرا الصفات حقيقة في الإنسان مجازا في الإله[1]؛ لأنه لا يمكن أن تكون في الله وفى الإنسان على سبيل الحقيقة؛ ولأنه لا سبيل إلى العلم بحقيقة الصفات الإلهية، كما أنه لا يمكن أن تكون الصفات حقيقة في الإله مجازا في الإنسان؛ لأن ذلك يؤدى إلى استحالة معرفة الصفات الإلهية عن طريق قياس الغائب على الشاهد، يضاف إلى ذلك أن الصفات لا يمكن أن تكون مجازا فيهما؛ لأن ذلك يؤدى إلى انسداد باب معرفة الإنسان لنفسه.

الصفات السلبية لدى حسن حنفى: -

لما كانت الصفات الإلهية في فكر حسن حنفى إنسانيات لا إلهيات، أو إنسانيات مقلوبة، فقد سعى بكل ما أوتى من قوة إلى أدلجة العقائد من خلال أنسنة الصفات الإلهية في مخالفة صريحة لمنهج أهل السنة والجماعة فى ذلك، وفيما يلى الحديث عن نظرته للصفات السلبية بإيجاز: -

١- صفة القدم: -

ذهب د/ حسن حنفى إلى أنسنة صفة القدم، فالله قديم يعنى: أن الإنسان قديم ؛ لأن وصف الله بالقدم والإنسان بالحدوث نزعة تدميرية

(١) وفيما ذكره حسن حنفى نظر؛ لأن صفاته تعالى ثابتة له حقيقة بالكيفية التى يعلمها هو، فالعقول البشرية عاجزة عن إدراك كنه ذاته وصفاته تعالى.

للعالم من أجل القضاء على الإنسان بلا ثمن، فصفة القدم - في فكره - ليست صفة موضوعية لشئ، بل هى مقولة إنسانية لإعلان مرتبة الشرف، وأنه التقدم بمعنى السبق والحركة للأمام[1]، ومن هنا أتت الأقدمية في الرتب والدرجات، والأقدمية في السن والعمر ...، لذلك لا يجوز أن يوصف" الله " بالقدم على الإطلاق أو أن تنسب إليه تجربة إنسانية[2].

وقفة نقدية: -

بعد نقل محاولة د/ حسن حنفى أنسنة صفة القدم يمكن تقرير بطلانها كما يلى: -

أ- دعوى د/ حسن حنفى أنه لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالقدم دعوى متهافتة؛ لأن علماء الكلام قد عرفوا القديم بأنه: الذى لا أول لوجوده[3]، وهذا لا يطلق إلا على البارى جل في علاه، وليس معناه التقدم كما ادعى حسن حنفى.

ب- اتفق أهل السنة والجماعة على ثبوت صفة القدم للبارى تعالى بالبراهين النقلية والعقلية، ومن ذلك قوله تعالى: "هُوَ الأوّلُ

(١) انظر: د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ٥٩٧

(٢) انظر: المرجع السابق ج٢ صـ ١٢٢

(٣) انظر: البغدادى - أصول الدين صـ ٧١، والجوينى- الإرشاد صـ ٣٢، والغزالى - الاقتصاد فى الاعتقاد صـ ٣٨، وتجدر الإشارة إلى أن حسن حنفى قد سلك مسلك الإسماعيلية فى هذه الدعوى، حيث ذهبوا إلى أنه لا يجوز أن يقال إنه تعالى قديم؛ "لأن القديم شاهد على هويته بالحديث -انظر: إحسان ظهير- الشيعة الاسماعيلية تاريخ وعقائد صـ ٢٧٨

وَالأَخِرُ"(١)،" فالقرآن الكريم دل على أنه تعالى أول لكل ما عداه، والبرهان دل أيضا على هذا المعنى؛ لأنا نقول كل ما عدا الواجب ممكن، وكل ممكن محدث، فكل ما عدا الواجب فهو محدث، وذلك الواجب أول لكل ما عداه"(٢).

ج- سلك د/ حسن حنفى مسلك فويرباخ في أن وصف الإنسان لله بصفات الكمال ما هو إلا نوع من الاغتراب الدينى، ومتى عاد الإنسان إلى وضعه الطبيعى استرد هذه الصفات ممن سلبها منه في حالة اغترابه وضعفه، إذ إنه أراد إخراج الإنسان من اغترابه واسترداده لكل صفات الكمال التى أسقطها على الله ووصفه بها في حال اغترابه، فوصف بها الإنسان - في محاولة لأنسة الصفات الإلهية - وأضفى عليه صفات الكمال والجلال (٣)، وفى هذا مخالفة صريحة لمسلك أهل السنة.

٢- صفة البقاء: -

تحدث حسن حنفى عن صفة البقاء حديثا إنسانيا بعيدا عن الصفة

---

(١) سورة الحديد الآية رقم ٣.

(٢) فخر الدين الرازى - مفاتيح الغيب - جـ٢٩ صـ ٣٥٦ - دار الغد - ط. أولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، وانظر: البغدادى - أصول الدين صـ ٧١، والإمام الغزالى - الاقتصاد فى الاعتقاد صـ ٣٨، والقاضى عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة صـ ١٠٧، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان - مكتبة وهبة - ط: ثانية عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٣) انظر: فويرباخ - أصل الدين صـ ١٨، ود/ حسن حنفى - الاغتراب الدينى عند فويرباخ فى كتابه دراسات فلسفية صـ ٤٠٠

الإلهية الواجبة لله تعالى والتى تنفى عنه آخرية الوجود، فيرى أن" الله باق " يعنى: أن الإنسان يود البقاء، وأن يظل في القلوب حيا في ذكريات الناس، فصفة البقاء هى تجربة إنسانية، فالبقاء للفكر بعد الموت، والبقاء للذكريات بعد مغادرة العالم، والبقاء للمعانى والأفكار، وهذه المعانى الموجودة في تحليل لفظ البقاء في أصل الوحى [١].

الرد على د/ حسن حنفي: - لقد كان حسن حنفى مجانبا للصواب فيما ذهب إليه لما يلى:

أ- تأويله لصفة البقاء بأنها تجربة إنسانية في محاولة لأنسنتها وتأويلها تأويلا ماركسيا مرفوض؛ لأن اللفظ المستعمل على الحقيقة ولا يجوز صرفه إلى معنى آخر إلا بشروط[٢] لم تتوافر في النصوص الدالة على هذه الصفة، فتأويله مردود لا سيما أن علماء الكلام قد اتفقوا على إثبات البقاء لله تعالى بمعنى: عدم آخرية الوجود[٣].

ب- القول بأنسنة الصفات الإلهية بصفة عامة والبقاء بصفة خاصة يترتب عليه القول بتمديد المقدس ليشمل الإنسان، وهذا بهتان عظيم، فالإنسان على الرغم من تفضيله على كثير من مخلوقات الله تعالى، إلا

(١) انظر: د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ١٣٣، ٥٩٧

(٢) كأن تكون هناك قرينة توجب ذلك، وألا يكون هناك معارض لتلك القرينة، وأن يكون المعنى المجازى مما يصح أن يراد من اللفظ بأن يكون اللفظ مستعملا فيه فى لغة العرب وإلا لأمكن لكل أحد أن يفسر أى لفظ بأى معنى وإن لم يكن له أصل فى اللغة. انظر: الكواشف الجلية عن معانى الواسطية صـ ٤٤٢

(٣) انظر: البغدادى - أصول الدين صـ ٧٣، والإمام الغزالى - الاقتصاد فى الاعتقاد صـ ٣٩

أن ذلك لا يعنى وصفه بصفات المولى جل في علاه.

ج- البقاء صفة ثابتة لله تعالى، ومن أعظم الأدلة على ذلك قوله تعالى: "كل شئ هالك إلا وجهه"(١)، ففى الآية الكريمة" إخبار بأنه الدائم، الباقى، الحى، القيوم، الذى تموت الخلائق ولا يموت"(٢).

فهو سبحانه ليس له أول، بل هو أول كل شئ، وليس له آخر بل هو آخر كل شئ، وكان دوامه منزها عن الزمان، وبقاؤه مقدسا عن قولنا كان ويكون؛ لأن كل ذلك من صفات من كان منعوتا بالحدوث والإمكان وذلك لا يليق بسرمديته(٣).

٣- صفة المخالفة للحوادث: -

ذهب د/ حسن حنفى إلى أنسنة صفة المخالفة للحوادث، فهى تعبير عن رغبة الإنسان في الارتفاع عن كل ما هو زائل وعارض ومادى وفاسد، وينتهى القول بالمخالفة للحوادث إلى التأليه، وتأليه الأشخاص دليل على أن صفات الله هى في حقيقتها صفات الإنسان الكامل الذى يعد النموذج المثالى الذى من أجله أله الناس بعض الأشخاص(٤).

---

(١) سورة القصص جزء من آية ٨٨

(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج١٧ صـ ٤٠٣

(٣) انظر: فخر الدين الرازى - لوامع البينات شرح أسماء الله والصفات صـ٣٢٨، مكتبة الكليات الأزهرية - طبعة عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م.

(٤) انظر: د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٥٩٧، وراجع د/ أشرف منصور- الرمز والوعى الجمعى ص ١٤٩، ط: أولى ٢٠١٠م.

ويؤخذ على د/ حسن حنفى في نظرته لهذه الصفة ما يلى: -

أ- مخالفته لمعتقد أهل السنة في هذه الصفة؛ وذلك بتحويلها من إلهية إلى إنسانية.

ب-هذه الصفة ثابتة لله تعالى بالبراهين النقلية والعقلية ومن ذلك قوله تعالى "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"(١)، فقد" احتج علماء التوحيد قديما وحديثا بهذه الآية فى نفى كونه تعالى جسما مركبا من الأعضاء والأجزاء وحاصلا فى المكان والجهة، وقالوا: لو كان جسما لكان مثلا لسائر الأجسام فيلزم حصول الأمثال والأشباه وذلك باطل بصريح الآية السابقة (٢)، بخلاف ما ذهب إليه حسن حنفى إذ لا سند له من النقل والعقل.

ج- طبق د/ حسن حنفى المنهج الهيرمينوطيقى على النص الدينى، والذى يترتب عليه أنسنة الصفات الإلهية بصفة عامة وصفة المخالفة للحوادث بصفة خاصة، وتأويلها تأويلا ماركسيا في مخالفة صريحة لمنهج أهل السنة في ذلك.

٤- صفة القيام بالنفس: -

تحدث حسن حنفى عن صفة القيام بالنفس حديثا إنسانيا بعيدا عن

---

(١) سورة الشورى آية ١١.

(٢) فخر الدين الرازى - مفاتيح الغيب جـ٢٧ صـ٩، والقاضى عبد الجبار- المنية والأمل صـ١٣، وانظر د / محمد أحمد الخطيب - د راسات فى العقيدة الإسلامية - صـ ٥٠ وما بعدها - الطبعة السادسة ١٤٢١هـ: ٢٠٠١ م.

الصفة الإلهية الواجبة لله تعالى والتى تنفى عنه الاحتياج إلى الغير، فيرى أن صفة القيام بالنفس تعنى أن الإنسان يود أن يكون قائما بنفسه لا في محل، وإن كان يعيش في مكان يستمد وجوده من ذاته مستقلا عن المكان لا يعتمد في وجوده على غيره، ولما كان الإنسان يعيش في عصر يجعله باستمرار في محل فإنه يكون معتمدا في وجوده على غيره ويكون له محل، ولما كان الإنسان لا يستطيع أن يحقق حلمه فإنه لا يتخلى عنه ويظل حلما يراوده، ولما كان الإنسان يعيش مغتربا عن العالم يتعدى ذاته إلى غيره ويتجاوزها إلى ذات مشخصة خارجة عنه، ويريد أن يصفها، فإنه يصفها بأعز ما لديه بحلمه المفقود وهو القيام بالنفس، فإذا ما تحقق الحلم وأصبح قائما بالنفس بالفعل معتمدا في وجوده على ذاته فإنه يسترد الوصف من غيره ويرجعه إلى نفسه، وفى نفس الوقت يقضى على اغترابه، ويسترد الوعى المطلق خارجه إلى داخل ذاته فيعى بذاته وبالعالم، ويصف ذاته بصفة الشرعية فيكون قائما بالنفس بالفعل [1].

الرد على حسن حنفى:

أ- خالف د/ حسن حنفى معتقد أهل السنة فى هذه الصفة فهى تعنى عندهم: عدم افتقاره سبحانه إلى محل أو إلى مخصص يخصصه[2]، وهى ثابتة لله عز وجل بالبراهين النقلية والعقلية، ومن ذلك قوله

---

(١) انظر: د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٥٩٨

(٢) انظر: البغدادى - أصول الدين صـ ٧٢، وفخر الدين الرازى - لوامع البينات صـ ٣٤٤.

تعالى" يَأَيّهَا النّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللهِ وَاللّهُ هُوَ الْغَنِيّ الْحَمِيدُ"[1]، ويستدل **عقلا** بأن الله تعالى" غنى فى ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه عن كل ما سواه؛ لأنه لو كان محتاجاً لكان مستكملاً بذلك الفعل، والمستكمل بغيره ناقص بذاته وهو على الله محال"[2].

يضاف إلى ذلك أنه تعالى لا يحتاج إلى محل يقوم به؛ لأنه لو احتاج إلى محل يقوم به لكان صفة، ولو كان صفة لم يتصف بالصفات الثبوتية من الإرادة والقدرة والعلم والحياة..؛ لأن الصفة لا تتصف بالصفة.

كما أنه تعالى لا يحتاج إلى مخصص؛ لأنه لو احتاج إلى مخصص أى موجد لكان حادثا كيف وقد ثبت قدمه وبقاؤه أيضا، فهو سبحانه لو لم يكن قائما بنفسه لكان محتاجا إلى غيره فيكون حادثا ويتسلسل الأمر أو يدور وكلاهما باطل[3].

ب-حاول حسن حنفى لى عنق النصوص واستنطاقها بغير مضمونها، وذلك من خلال سعيه إلى أنسنة هذه الصفة، فمذهبه باطل؛ إذ لا سند له من النقل والعقل.

٥- صفة الوحدانية: -

ذهب حسن حنفى إلى أنسنة صفة الوحدانية، فهى تعنى لديه توحيد الأمة، ولذا يقول: "الوحدانية تجربة نفسية واجتماعية وسياسية وتاريخية

(١) سورة فاطر آية ١٥.

(٢) فخر الدين الرازى - مفاتيح الغيب جـ ٢ صـ ٥٨٥.

(٣) انظر: البغدادى - أصول الدين صـ٧٢، والجوينى- الإرشاد صـ ٣٣

وفنية، أى تجربة إنسانية عامة في الوحدة، وأفضليتها على التعدد والكثرة، وحدة الهدف، وحدة الصف، وحدة المصير، وحدة الوطن، وحدة الشعب، وحدة الثقافة، وحدة البشرية، لا يثبت هذا الوصف موضوعا في الخارج بقدر ما يعبر عن مطلب إنسانى"[١]، لقد أراد أن يحول الوحدانية الإلهية إلى إنسانية مجردة عن القدسية.

ويرى أن الوحدانية هى في الحقيقة صفة إنسانية أسقطها الإنسان على البارى تعالى عندما عجز الإنسان عن تحقيقها في ذاته، "فإذا ما تغيرت الظروف وتحقق الحلم وأصبح الإنسان واحدا بلا منافذ تتسرب من خلالها طاقاته، وأصبح مجتمعه واحدا بلا طبقات، تتحقق الصفة وتتحول إلى واقع حى معاش، هنا يسترد ذاته المغتربة ويصبح من جديد واعيا بذاته فيرد لها وصفها المغتصب"[٢].

وقفة نقدية: لا شك أن معتقد حسن حنفى في هذه الصفة باطل لما يلى: -

أ- توحيد الله وتنزيهه عن الشريك والند، أول وأهم ما يميز الإسلام عن غيره من الأديان، فالوحدانية هى الهدف الأساسى للإسلام ولكل الأديان المنزلة، كما أنها أشرف مباحث هذا الفن ولذلك سمى باسم مشتق منها فقيل علم التوحيد وهو دعوة كل رسول من رسل الله عليهم السلام، وهى لدى أهل السنة تعنى عدم التعدد في الذات

(١) د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٣٠٥

(٢) د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٥٩٨

والصفات والأفعال[1]، لكن حسن حنفى فسرها بوحدة البشرية أو الأمة في محاولة لأنسنتها، ولكن هيهات له ذلك.

ب- وحدانية الله تعالى ثابتة بالنقل، ومن ذلك قوله تعالى: "لَوْ كَانَ فِيهِمَآ آلِهَةٌ إِلاّ اللَّه لَفَسَدَتَا "[2]"

ويمكن أن يقال عقلا: إن المولى عز وجل قد بين فى الآية الكريمة عدم وجود آلهة مع الله تعالى لعدم فساد هذا الكون، فعدم فساده دليل على عدم وجود أكثر من إله فيه، لذا ثبت أن البارى واحد لا شريك له.

يقول الرازى[3]: " يمكن جعل هذه الدلالة تفسيرا لهذه الآية، لأنه إنما دللنا على أنه يلزم من فرض موجودين واجبين أن لا يكون شئ منهما واجبا، وإذا لم يوجد الواجب لم يوجد شئ من هذه الممكنات، وحينئذ يلزم الفساد، فثبت أنه يلزم من وجود إلهين وقوع الفساد فى كل العالم"[4].

---

(١) انظر: الإيجى - المواقف صـ ٢٨١، عالم الكتب بيروت بدون، والجرجانى - شرح المواقف ج٨ صـ ٧، بيروت،ط: أولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م،وأ.د/ بركات دويدار- الوحدانية -صـ ٤٢١ - دار الآفاق العربية -الطبعة الأولى-٢٠٠٦م.

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٢، كما أن دليل التوارد والتمانع يثبت الوحدانية ويفسد التعدد.

(٣) هو (محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الطبرستانى الأصل الرازى المولد." ولد سنة ٥٤٤ هـ، نشأ فى بيت كله علم ومعرفة، إذ أن والده لم يحتضنه ابنا فقط بل تلميذا تلقى على يديه جل العلوم، وقد تأثر به فى الأصول والفروع، توفى عام ٦٠٦هـ).- انظر: الصفدى - الوافى بالوفيات حـ ٤ صـ ١٧٥، وابن الأثير- الكامل فى التاريخ جـ١٢ صـ ٥١ - دار صادر - بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.

(٤) فخر الدين الرازى - مفاتيح الغيب جـ٢١ صـ٩٧

ج- يؤخذ على د/ حسن حنفى قوله: إن" الوحدانية تجربة نفسية واجتماعية وسياسية وتاريخية وفنية"؛ لأن هذا ينطبق على الإنسان، وهذا لا يمنع من أن يعتقد الإنسان بأن الله واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله كما مر.

د- يهدف حسن حنفى من وراء تأويله لهذه الصفة تأويلا ماركسيا إلى إنشاء توحيد أرضى إنسانى لا علاقة له بتوحيد الله عز وجل، ولكن هيهات له ذلك(١).

صفات المعانى لدى حسن حنفى: -

لما فرغ حسن حنفى من أنسنة الصفات السلبية شرع في أنسنة صفات المعانى الواجبة لله تعالى من نحو قدرة وإرادة وعلم وسمع وبصر وكلام وحياة، وفيما يلى بيان ذلك باختصار: -

أولا: صفة القدرة: -

ذهب د/ حسن حنفى إلى أنسنة القدرة الإلهية، فالله قادر تعنى أن الإنسان يود أن يكون قادرا، والقدرة" تعنى التقدير وحسن الإدراك وميزان الأمور والاعتدال في النسب، مما يدل على أن القدرة ليست فقط قوة مشخصة خارج الطبيعة، بل إنها تقدير في الطبيعة وتقدير من الإنسان للطبيعة"(٢).

ويرى حسن حنفى أن القدرة هى في الحقيقة صفة إنسانية أسقطها

٦- انظر: د/ محمد عمارة- الإسلام بين التنوير والتزوير صـ ١٩٣

(٢) انظر: د/ حسن حنفى – من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٤١٦

الإنسان على البارى تعالى عندما عجز الإنسان عن تحقيقها في ذاته، فإذا ما تغيرت الظروف" وأصبح الإنسان قادرا بالفعل على تحقيق مثله الأعلى فإن القدرة تصبح واقعا ملموسا، عيانا مشاهدا، وتتوقف عن أن تكون حلما، وفى نفس الوقت يسترد الإنسان ذاته المغتربة"[1].

الرد على حسن حنفى: -

لقد أراد حسن حنفى تحويل القدرة الإلهية إلى قدرة إنسانية، ولكنه مجانب للصواب لما يلى: -

أ- خالف حسن حنفى معتقد أهل السنة بتعريفه للقدرة بأنها التقدير وحسن الإدراك وميزان الأمور والاعتدال في النسب، فقد حولها من إلهية إلى إنسانية، بينما عرفها أهل السنة بأنها صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة[2].

ب- قدرة الله تعالى ثابتة بالبراهين النقلية والعقلية، ومن ذلك قوله تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[3]، فالآية دالة على أنه سبحانه وتعالى" قادر على كل شئ، فلو وقع شئ من الممكنات لا بقدرة الله بل بشئ آخر، لكان ذلك الآخر قد منع قدرة الله عن التأثير فيما كان مقدورا له، وذلك محال؛ لأن ما سوى الله ممكن محدث

---

(١) د/ حسن حنفى - المرجع السابق ج٢ صـ ٥٩١

(٢) انظر: الآمدى- غاية المرام في علم الكلام- تحقيق د/ حسن الشافعى صـ ٨٥ ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧١م، وانظر له أيضا - أبكار الأفكار صـ ٢٧٩

(٣) سورة الملك آية ١.

فيكون أضعف قوة من قدرة الله"[1]، لكن حسن حنفى لا دليل له على صدق كلامه من النقل أو العقل.

ج- عدم مراعاة د/ حسن حنفى للمنطق العقلى الذى يقول: إن العالم مصنوع حادث له صانع قديم، وهذا الصانع القديم تجب له القدرة، فالله تعالى تجب له القدرة[2].

د- أراد د/ حسن حنفى تحويل الدين من كونه إلهيا إلى إنسانيا عن طريق أنسنة القدرة الإلهية، ولكن أنى له ذلك.

ثانيا: صفة الإرادة: -

إذا كان د/ حسن حنفى قد ذهب إلى أنسنة القدرة الإلهية، فإنه لم يكتف بهذا بل ذهب إلى أنسنة الإرادة الإلهية، فهى لديه تعنى أن الإنسان يريد ويبغى ويتوق، يريد أن يكون حرا بمحض إرادته، فالإرادة تعبير عن الذات وازدهار للوجود وتحقيق له، ويرى أنه يجب إعادة تفسيرها "إنقاذا للحرية الإنسانية على أنها علم أو أمر أو حكم، أو تسمية، أو مراد، أو تخلية، أو ميل أو اختيار، أو كراهة أو حركة "[3]، ولما كان الإنسان مغتربا في العالم فيتحول وعيه بذاته، وعلى غير وعى منه، إلى وعى مطلق يرى نفسه الضائعة ويثبت فيه وجوده المغترب، ولما كان يريد محادثته ومناجاته فإنه يصفه بمثله الأعلى المكتوم الحبيس فيقول: "الله مريد"، فإذا ما تغيرت الظروف فإن

---

(١) فخر الدين الرازى - مفاتيح الغيب حـ٣ صـ ٦٠٤.

(٢) فخر الدين الرازى - مفاتيح الغيب حـ٣ صـ ٦٠٤.

(٣) د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٣ صـ ٤٨

الإنسان يصبح في نهاية المطاف عالما قادرا حيا سميعا بصيرا متكلما مريدا[1].

مؤاخذة: يؤخذ على حسن حنفى عدة أمور من أهمها ما يلى: -

أ- أعرض د/ حسن حنفى عن صفة الإرادة التى قال بها علما الكلام، وذهب بها إلى معنى بعيد كل البعد عن حقيقتها الإلهية، حيث ادعى أنه يجب إعادة تفسيرها إنقاذا للحرية الإنسانية على أنها علم أو أمر أو حكم، أو تسمية، أو مراد، أو تخلية، أو ميل أو اختيار، أو كراهة أو حركة، مما يخرج الصفة الإلهية التى قال بها أهل السنة من وظيفتها وهى أنها " صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى، تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المتقابلة "[2].

ب- إرادة الله تعالى ثابتة بالنقل، ومن ذلك قوله تعالى: " فعال لما يريد"[3].

ج- دل العقل المنطقى على أن بعض أفعاله عز وجل متقدمة وبعضها متأخرة، مع أن ما تقدم يجوز عقلا أن يتأخر، وما تأخر يجوز عقلا أن يتقدم، فيحتاج ذلك التقديم والتأخير إلى مرجح ومخصص، ولا يصلح لذلك سوى الإرادة فلابد من إثباتها[4].

---

(١) انظر: د/ حسن حنفى - المرجع السابق ج٢ صـ ٥٩٦

(٢) البيجورى فى شرحه على الجوهرة صـ٧٧

(٣) سورة البروج آية ١٦

(٤) انظر: فخر الدين الرازى - المحصل صـ١٦٨، والجرجاني - شرح المواقف جـ٥ صـ١٣٠

د- تأثر د/ حسن حنفى بالفكر الماركسى في أنسنته للإرادة الإلهية[1].

ثالثا: صفة العلم: -

ذهب د/ حسن حنفى إلى أن العلم مثل إنسانى أعلى يحققه الإنسان في ذاته، والله عالم تعنى أن الإنسان يود أن يكون عالما، فالعلم أحد المثل الإنسانية، ولما كان الإنسان لا يستطيع تحقيق هذا الهدف-العلم- في حياته نظرا لأنه جاهل أو نصف متعلم، فإنه لا يستطيع أن يكون عالما على الإطلاق، ومع ذلك لا يتخلى الإنسان عن الرغبة في العلم كمثل أعلى مطلق أو كغاية قصوى فيثبته نظرا كموضوع مثالى، أى أنه يتحقق تحققا صوريا فارغا من غير مضمون فيصبح العلم ذاتا وموضوعا في آن واحد، هدفا مشخصا[2].

ويرى حسن حنفى أنه في هذا النزوع نحو الغاية تتشخص ذات الإنسان وتتحجر وتتثبت؛ لغياب حركة التحقق منها حتى تتضخم وتصبح ذاتا مطلقا، فيتحول الوعى بالذات إلى وعى مطلق، وفى حالة وصف هذا الذات المشخص وهو الذات المثالية السامية المتعالية فإن الإنسان لا يجد أمامه إلا الأهداف السامية والغاية التى تشخصت من قبل فيصفها بها، يصف أغلى ما لديه بأعز ما لديه، يصف ذاته بمثله ونفسه بغاياته[3].

فمعنى أن الله عالم لا يأتى من تحليل اللغة والانتقال من اللفظ إلى

---

(١) انظر: د/ محمد عمارة- الإسلام بين التنوير والتزوير صـ ١٩٣

(٢) انظر: د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٥٨٩

(٣) انظر: د/ حسن حنفى - المرجع السابق ج٢ صـ ٥٨٩

المعنى إلى الأمام، بل من تحليل الشعور والانتقال من المعنى إلى اللفظ إلى الوراء، فالله هو الوعى بالذات، والعلم هو مثلها الأعلى، ولكن الظروف التى يعيشها الإنسان تجعل الوعى بالذات مغتربا، والمثل الأعلى لا يتحقق فيتشخص كلاهما ويتأله بعيدا عن الذات وخارج العالم، فيؤله الإنسان ذاته، فإذا ما تغيرت الظروف فإنه يقول: أنا عالم [١].

الرد على حسن حنفى

أراد حسن حنفى تطبيق الأنسنة على صفة العلم الإلهية، لكنه كان مجانبا للصواب لما يلى: -

أ- حاول لى عنق النصوص واستنطاقها بغير مضمونها، وذلك من خلال سعيه إلى أنسنة صفة العلم، فقد أولها تأويلا أخرجها عن معناها المعروف عند أهل السنة وهو أنها صفة مخصوصة قائمة بذات العالم ولتلك الصفة تعلق بالمعلوم، وعنوا بهذا التعلق ما سميناه بالنسبة والإضافة، وهؤلاء المتكلمون أنكروا كون تلك الصفة الحقيقية صورة مساوية لماهية المعلوم، إلا أن بينهما وبين المعلوم نسبة معينة مخصوصة، وتلك النسبة مسماة بالتعلق[٢]، معرفا إياها بأنها مثل

(١) انظر: د/ حسن حنفى - المرجع السابق ج٢ صـ ٥٨٩

(٢) انظر: الباقلانى - التمهيد فى الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة صـ ٤٧، تعليق: د/محمد عبد الهادى أبوريدة، محمود الخضيرى، دار الفكر العربى، عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م، والبغدادى - أصول الدين صـ ٩٥، والجوينى - الإرشاد صـ ٦١،، وفخر الدين الرازى - المحصل صـ ١٢٠، وانظر له: معالم فى أصول الدين، راجعه د / طه عبد الرؤوف صـ ٥٠، مكتبة الكليات الأزهرية - بدون، والجرجانى - شرح المواقف =

إنسانى أعلى يحققه الإنسان في ذاته[1].

ب- البرهان النقلى دل على وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفة، قال تعالى " وهو بكل شئ عليم"[2] فهذا دليل "على أنه سبحانه وتعالى لا يمكن أن يكون خالقا للأرض وما فيها من العجائب والغرائب إلا إذا كان عالما بها محيطا بجزئياتها وكلياتها"[3].

ج- العقل المنطقى دل على أن فعله تعالى متقن محكم، وكل من كان فعله متقنا كان عالما، فالبارى تعالى عالم[4]، وإذا كانت هذه هى أبرز أدلة أهل السنة على وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفة، فأين أدلة د/ حسن حنفى ؟!.

رابعا - خامسا : صفتا السمع والبصر

ذهب د/ حسن حنفى إلى أن صفتى السمع والبصر مؤداهما: أن الإنسان

=

ج٥صـ ١٠٧

(١) انظر: د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٥٨٩

(٢) سورة البقرة جزء من آية ٢٩.

(٣) فخر الدين الرازى - مفاتيح الغيب ج٢ صـ ٥٧١ بتصرف يسير، وانظر: الخياط: الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد صـ ١١٦ -والقاضى عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة صـ ١٥٦

(٤) انظر: الشهرستانى - نهاية الأقدام فى علم الكلام، حرره وصححه الفردجيوم صـ ٢٣٣، وانظر له أيضا: الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلانى ج١صـ ٩٤، ط: البابى الحلبى - طبعة عام ١٢٩٦هـ / ١٩٨٧ م، وانظر: البغدادى - أصول الدين صـ ٩٥، والآمدى - غاية المرام فى علم الكلام صـ ٧٦

يود أن يسمع ويبصر ما حوله، ولكن يحدث أحيانا أن الإنسان لا يسمع ولا يبصر، ومع ذلك يظل الوعى المدرك من خلال السمع والبصر مثله الأعلى.

ويرى أن السمع والبصر أدوات للعلم وطريق له، ولذا يقول: " فالسمع والبصر يشيران إلى العلم فهما طريقان إليه"[١]، ولما كان الإنسان من وجهة نظره يعيش مغتربا في العالم، ووعيه بالذات مشخص خارج عنه ومجسد فيه، فإن الشوق ينازعه إليه، والحنين يتجه نحوه، فلا يجد لديه إلا أن يصف أغلى ما لديه بأعز ما لديه، يصف ذاته المسلوبة بحلمه المجهض ويقول: الله سميع بصير، فإذا ما تغيرت الظروف وأصبح الإنسان يسمع ويرى، حينئذ يقول: أنا أسمع وأرى[٢].

مؤاخذة: يؤخذ على حسن حنفى عدة أمور في نظرته لصفتى السمع والبصر من أهمها ما يلى: -

أ- خالف د/ حسن حنفى معتقد أهل السنة في صفتى السمع والبصر، وذلك بتحويلهما من صفات إلهية إلى إنسانية عن طريق ردهما إلى العلم.

ب- اتصافه تعالى بصفتى السمع والبصر ثابت بالنقل والعقل، فمن النقل قوله تعالى: " أَسْمَعُ وَأَرَىٰ "[٣]، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، وإنما تدعون سميعاً بصيراً

(١) د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٤٣٤

(٢) انظر: د/ حسن حنفى - المرجع السابق ج٢ صـ ٥٨٩

(٣) سورة طه آية ٤٦.

قريباً"[1].

ومن العقل: الباري تعالى حي، والحي يصح اتصافه بالسمع والبصر، فلو لم يصح اتصافه بهما لاتصف بضدهما، وضدهما نقص، والنقص على الله تعالى محال.

ويقال أيضا: السميع والبصير أكمل ممن ليس بسميع ولا بصير، والواحد من البشر يتصف بهما، فلو لم يكن المولى كذلك، لكان الواحد من البشر أكمل من الباري وهو محال[2]، ولكن حسن حنفي ليس لديه مستند من النقل أو العقل على صحة مذهبه.

ج- يترتب على تأويل حسن حنفي لصفتي السمع والبصر بالعلم، والذي أوله إلى مثل إنساني يريد الإنسان أن يحققه، أن الإله لا يمتلك سمعا ولا بصرا ولا علما، وهذا يتنافى مع الأدلة النقلية والعقلية سالفة الذكر والتي تثبت أن الله متصف بالسمع والبصر والعلم.

سادسا: صفة الحياة: -

ذهب حسن حنفي إلى أنسنة صفة الحياة تطبيقا للمنهج الفينومينولوجي

---

(١) أخرجه البخاري - كتاب التوحيد - باب: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ج٦ ص ٢٦٩٠حديث رقم٢٨٣٠ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب استحباب خفض الصوت بالذكر ج٤ ص ٢٠٧٦ حديث رقم ٢٧٠٤

(٢) انظر: الباقلاني - التمهيد ص ٤٧، والبغدادي - أصول الدين ص ٩٦، والإمام الغزالي - الاقتصاد في الاعتقاد ص ٧٣، وفخر الدين الرازي - المحصل ص١٧١ بتصرف. والجرجاني - شرح المواقف ج٥ ص ١٤٠

الذى يعتقده، فيرى أن الحى هو: " من يشعر بنفسه ويعلم ذاته وغيره، العالم بجميع المعلومات، القادر على جميع المقدورات، ويمكن تأسيس هذا الدليل على أساس الإحصاء والملاحظة والسبر والتقسيم، وذلك في الحقيقة هو قياس الغائب على الشاهد بدليل استعمال التشبيه بالحياة الإنسانية فى عبارة

" الواحد منا "[(١)]، كما يرى أن الله حى: " تعنى أن الإنسان يريد أن يكون حيا وأن يحافظ على حياته؛ لأنه يتنفس ويتحرك ويشعر"[(٢)].

الرد على حسن حنفى

إن ما ذهب إليه حسن حنفى من أنسنة حياته تعالى مجرد دعوى بلا دليل لما يلى:-

أ- أراد حسن حنفى استخراج المضمون الإنسانى من النصوص واستبعاد المضمون الإلهى، وهو ما أدى به إلى تأويل صفة الحياة- حياة الدنيا وحياة الناس، فالإنسان هو الذى يتصف بالتنفس والحركة وغير ذلك - فأخذ المضمون الإنسانى وترك المضمون الإلهى للهروب من الاغتراب الدينى الذى اخترعه فيورباخ وأخذه عنه حسن حنفى.

ب- بتأويل حسن حنفى للحياة - سالف الذكر - خرج بها عن معتقد أهل السنة، إذ ذهبوا إلى القول بأنه من كان على صفة لأجلها يصح أن

---

(١) د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٤١٧

(٢) د/ حسن حنفى - المرجع السابق ج٢ صـ ٥٩١

يعلم ويقدر[1].

ج- حياة الله تعالى ثابتة بالعقل والنقل ومن ذلك قوله تعالى: "اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاّ هُوَ الْحَيّ الْقَيّومُ"[2].

ووجه الاستدلال عقلا بهذه الآية: هو أن من اتصف بالحياة كان كاملا، ومن اتصف بالكمال لا يقبل العدم أصلا: -" فقوله سبحانه (الحى)، يفيد كونه كاملا على الإطلاق، والكامل هو أن لا يكون قابلا للعدم لا فى ذاته ولا فى صفاته الحقيقية، ولا فى صفاته النسبية، والإضافية "[3] وهذا على العكس مما ذهب إليه حسن حنفى إذ لا سند له من النقل أو العقل.

سابعا: صفة الكلام: -

ذهب د/ حسن حنفى إلى تأويل صفة الكلام بمعنى الوحى قائلا: " والحقيقة أن الكلام هو الوحى الذى بين أيدينا المتجه من الله إلى الإنسان وإلى العالم، الكلام قصد من الله إلى الإنسان، ورسالة من مرسل- بكسر السين- إلى مرسل إليه (بفتح السين)عن طريق المبلغ وهو الرسول، فهو ليس صفة للذات المشخصة أى قصدا من الإنسان إلى الله تعظيما وإجلالا وتأليها، الوحى إذن كلام الله بلغة الإنسان، وبهذا المعنى يكون مخلوقا أى أنه

(١) انظر: الباقلانى - التمهيد صـ ٤٧، والإنصاف له أيضا- تحقيق محمد زاهد الكوثرى صـ ٣٥- مكتبة الخانجى - ط: ثالثة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، والبغدادى - أصول الدين صـ ١٠٥، وفخر الدين الرازى - الأربعين صـ١٧٠

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ٢٥٥.

(٣) فخر الدين الرازى - مفاتيح الغيب جـ٦ صـ٥٤١.

أرسل إلى الإنسان، هذا هو الخلق الطبيعى أو الإنسانى عندما يتحول كلام الله إلى الإنسان وإلى الطبيعة مثله مثل حكمة البشر التى تخلد الجماعات والشعوب من خلالها في مأثوراتها وأمثالها وقصصها ومسيرة أبطالها"[(١)].

وقفة نقدية: - لا شك أن معتقد حسن حنفى في هذه الصفة باطل لما يلى: -

أ- خالف د/ حسن حنفى معتقد أهل السنة فى وجوب اتصاف البارى تعالى بهذه الصفة، ذاهبا إلى أن الكلام بمعنى الوحى.

ب- كلام الله تعالى ثابت بالبراهين النقلية والعقلية، ومن ذلك قوله تعالى: "حَتَّىَ يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ"[(٢)]

ويقرر الأشاعرة أنه قد دل **العقل** على كون البارى تعالى حيا، والحى يصح منه أن يتكلم، ويأمر، وينهى، كما يصح منه أن يعلم ويقدر ويريد ويسمع ويبصر، فلو لم يتصف بالكلام لكان متصفا بضده وهو الخرس، تعالى الله عن الاتصاف بالضد علوا كبيرا[(٣)].، لكن حسن حنفى لا دليل له من النقل أو العقل على مذهبه.

... **وبعد**: فقد ذهب حسن حنفى إلى أنسنة الصفات الإلهية من نفسية وسلبية ومعان، ومذهبه باطل؛ لأنه لو كانت تلك الصفات إنسانية لكانت

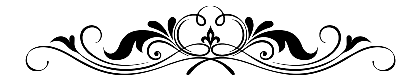
---

(١) د/ حسن حنفى – من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـ ٤٦٤

(٢) سورة التوبة آية ٦.

(٣) انظر: الشهرستانى- نهاية الأقدام صـ٢٦٨، والرازى – المحصل صـ١٧٢، والجرجاني – شرح المواقف جـ٥ صـ ١٤٧.

حادثة، ولو كانت حادثة للزم خلوه تعالى عنها فى الأزل، وهذا باطل، فوجب: " أن يكون البارى سبحانه ذا حياة وعلم وقدرة وإرادة وكلام وسمع وبصر، وأنه لو لم يكن له شئ من هذه الصفات لم يكن حيا ولا عالما ولا قادرا ولا مريدا ولا متكلما ولا سميعا ولا بصيرا تعالى عن ذلك"[(١)]، فهذه الصفات القديمة هى صفات كمال في حق البارى جل في علاه، فلو لم يتصف بها لكان ناقصا، والنقص عليه تعالى محال.



(١) الباقلانى - التمهيد صـ ١٩٨

المبحث الثالث

أنسنة الوحي لدى حسن حنفي

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب: -

المطلب الأول: نظرة حسن حنفي للنبوة.

المطلب الثاني: مفهوم الوحي لدى حسن حنفي.

المطلب الثالث: مصدر الوحي لدى حسن حنفي

المطلب الرابع: مدى تأثر حسن حنفي بالمستشرقين والفلاسفة في نظرته للوحي.

تمهيد :

ينطلق د/ حسن حنفى من أنسنته للذات والصفات الإلهية إلى أنسنة الوحى، ومن ثم عزل الناس وإبعادهم عن هذا النور المبين الذى هو سبب للسعادة الأبدية في الدنيا والآخرة، ساعيا بكل ما أوتى من قوة إلى إنكار النبوة القائم على قطع العلاقة (العمودية) للإنسان إلى تلك العلاقة بين الإنسان والسماء- الله عز وجل - وتحويل المعرفة إلى محور أفقى، منطلقا من الإنسان ليؤكد أن لا مصدر خارجى للمعرفة إلا ما يعرف الإنسان وحده ومن عالمه الواقعى، فالقول باستحالة النبوة لديه هو رد فعل طبيعى على القول بوجوبها، فكلاهما طرفا نقيض، وجوب واستحالة، وإثبات ونفى، فبينما يقوم الوجوب على هدم العقل والعلم والاجتماع والسياسة والقانون، تقوم الاستحالة على تأكيد العقل والعلم، وعلى الاعتراف بقدرات الإنسان النظرية والعملية على تأسيس العلوم الاجتماعية، ففى العقل الكفاية لكل أنواع المعارف، ومن ثم فالنبوة مستحيلة لديه، والوحى منتج ثقافى بشرى.

المطلب الأول

نظرة حسن حنفى للنبوة.

يمثل مبحث النبوات أساساً من أسس الإيمان حيث يجب الإيمان بجميع الرسل - عليهم السلام- دون تفريق بينهم، يقول تعالى: " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وملائكته وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"[١].

فحاجة البشر إلى الرسل من الأمور التى تحتاج إليها البشرية حيث إنهم يوضحون ما قصرت دونه العقول وعجزت عن إدراك كنهه الأفهام فيما يحتاجونه فى أنفسهم وفى علاقتهم بالآخرين، فكان لابد لحاجة الإنسان فى نفسه وفى صلاته الاجتماعية من قانون يحفظ النظام ويحقق المطالب ويعقد الاجتماع، ولا يتحقق هذا إلا بالرسالة، ولذا يقول الرازى: -" لابد من شريعة يفرضها شارع لتكون مرغبة فى الطاعات وزاجرة عن السيئات"[٢]، وفيما يلى بيان موقف حنفى من النبوة باختصار: -

موقف د/ حسن حنفى:

يعرف حسن حنفى النبى لغة بأنه مأخوذ من النبأ وهو الخبر، والخبر مصدر الوحى[٣]، فيكون بذلك التركيز على موضوع النبوة وليس على شخص

(١) سورة البقرة آية ٢٨٥.

(٢) فخر الدين الرازى- المحصل صـ ٢١٥، وانظر: الجرجانى - شرح المواقف ج٨صـ ٢٤٢

(٣) انظر: د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج١ صـ ١٥، وهو بذلك يوافق الأشاعرة =

النبى.

ويرى أن النبوة حسية، فهى ليست منحة أو هبة أو اصطفاء أو اجتباء، كما أنها ليست غيبية بل شرعت لمصالح العباد، وهى تعبر عن ماضى الإنسان، ولذا يقول: " النبوة ليست غيبية بل حسية تؤكد على رعاية مصالح العباد، والغيبيات اغتراب عنها، والمعارف النبوية دنيوية حسية تتعلق بشئون الناس وصلاح معاشهم"(١)" فالمعتبر فى النبوة لديه هو ما تحمله من أخبار ومعان يستفيد منها الناس فى معاشهم، والنبى فى نظره ليس معصوما، بل" يجوز للنبى الكفر بعد الرسالة، وجميع المعاصى الصغار والكبار"(٢).

الرد على حسن حنفى: يؤخذ عليه هنا عدة أمور منها: -

١- زعمه بأن النبوة ليست منحة أو اصطفاء مخالف لمذهب أهل السنة، حيث ذهبوا إلى أنها منحة، ولذا يقول صاحب شرح المواقف: " ولا يشترط فى الإرسال شرط من الأعراض والأحوال المكتسبة بالرياضيات والمجاهدات فى الخلوات والانقطاعات ...بل الله تعالى

=

في المعنى اللغوى، ولا يرتض القول- مال إلى ذلك المعتزلة - بأن النبوة مأخوذة من النبوة والنباوة وهى الارتفاع من الأرض لارتفاع قدره ؛ نظرا لأن هذا التعريف يركز على شخص النبى والرسول بدلا من الرسالة، وليس يعنى اختيار حسن حنفى للتعريف اللغوى والذى مال إليه الأشاعرة تبنيه لمذهبهم هذه المسألة، وإنما حتى ينسجم مع مذهبه الظاهراتى في دراسة مثل هذه القضايا

(١) ابن فارس – معجم مقاييس اللغة ج٦ صـ ٧٠، طبعة دار الجيل – بيروت ١٩٩١م.

(٢) د/ حسن حنفى – من العقيدة إلى الثورة ج٥ صـ ٥٤٥

يختص برحمته من يشاء من عباده، فالنبوة رحمة وموهبة متعلقة بمشيئته فقط، وهو أعلم حيث يجعل رسالته"[١].

ويقول صاحب المقاصد: -" فالحق أن البعثة لطف من الله ورحمة ... والله تعالى يختص برحمته من يشاء من عباده، وهو أعلم حيث يجعل رسالته"[٢].

٢- النبوة عند حسن حنفى لا تحمل أى معنى غيبى، وإنما هى مرحلة يكتمل فيها الوعى، فما يعتقده الناس إنباء بالغيب وإخبارا بالمستقبل أو رجوعا إلى الماضى في أنباء الأولين يفسره حسن حنفى بأنها- أى النبوة في هذا السياق- ما هى إلا تحليل للحاضر لمعرفة جدل الماضى والمستقبل فيه، وقراءة الماضى هى استبصار للمستقبل، وما الحاضر إلا لحظة التقاء بينهما يتم فيها كشف القوانين ورؤية حركة التاريخ[٣].

وهذا التفسير للنبوة كان قد تناوله بعض المستشرقين هروبا من الوقوع في التفسيرات الغيبية، كما ذهب إلى ذلك ول ديورانت[٤] الذى جعل من

(١) الجرجانى - شرح المواقف ج٨ صـ٢٥٤

(٢) التفتازانى- شرح المقاصد، تحقيق د/عبد الرحمن عميرة ج٥صـ ١٩ نشر مكتبة الكليات الأزهرية، بدون.

(٣) د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٤ صـ ٢٥

(٤) ديورانت هو: " ويليام جيمس ديورانت فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي، ولد عام ١٨٨٥، من أشهر مؤلفاته: كتاب قصة الحضارة والذي شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه، توفى عام ١٩٨١م) انظر: نجيب العقيقى - المستشرقون ج٢ صـ ٩٠٦، دار =

قدرات النبى الفذة هى أساس نبواءات القرآن حيث جعل النبى مستشرفا يتأمل بعين الفيلسوف الحروب الفارسية الرومانية، فتعرف بذلك على موازين القوى بينها(١)، ومن ثم يتحول حسن حنفى بالنبوة من بعدها الغيبى العقائدى إلى بعد تاريخى أرضى، وهو ما يسميه بالوحي الأفقي والذى هو مصدر للتشريع العملي والأساس النظري للعمل الفردي والجماعى(٢)، ومن ثم فحسن حنفى متأثر بالفكر الماركسى الذى يقوم على أساس أن لا إله والحياة مادة.

٣- يلزم على قول حسن حنفى أن النبوة إنما شرعت لمصالح العباد، أن أفعال الله تعالى إنما تعلل بالأغراض، وهذا يتنافى مع معتقد أهل السنة في أن أفعاله تعالى لا تعلل بالأغراض، فالله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون(٣).

٤- لولا الرسالة لم يهتد العقل إلى تفاصيل النافع والضار في المعاش والمعاد، فمن أعظم نعم الله عز وجل على البشرية أن أرسل إليها رسله وأنزل عليها كتبه، فمن قبل رسالة الله واستقام عليها فهو من خير البرية، ومن ردها وخرج عنها فهو من شر البرية.

=

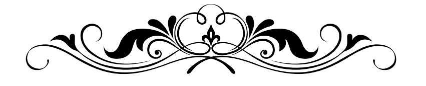
المعارف مصر ١٩٦٤م.

(١) انظر، ول ديورانت- قصة الحضارة - ترجمة محمد بدران ج١١ صـ ٤١- بيروت لبنان بدون

(٢) انظر: د/ حسن حنفى- من العقيدة إلى الثورة ج٤ صـ ٣٢، وراجع: نبيل سيساوى - نبوة محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في الدراسات الحداثية صـ ٢٣٢، ط: ١٤٤٠هـ.

(٣) انظر: الإيجى- المواقف صـ ٣٣٩،والتفتازانى- شرح المقاصد ج٥صـ ١٩

٥- دعوى حسن حنفى جواز الصغائر والكبائر على الأنبياء مخالف لإخبار الله تعالى عنهم بأنهم هداة مهتدين، فقد قال تعالى بعد أن ذكر جملة من الأنبياء والرسل: " أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّه فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ "(١)، كما أن هذه الدعوى تتناقض مع قوله تعالى عن نبيه "مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى"(٢)، وتتناقض مع ما عليه أهل السنة في هذه المسألة(٣).



(١) سورة الأنعام آية ٩٠

(٢) سورة النجم آيات ٢: ٤

(٣) انظر: الإيجى- المواقف صـ ٣٥٠، والتفتازانى- شرح المقاصد ج٥صـ ٥٥

المطلب الثانى

مفهوم الوحى لدى حسن حنفى

الوحى لغة:

الواو والحاء والحرف المعتل: أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك، قال ابن فارس: " الوحى الإشارة، والوحى: الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحى كيف كان، وكل ما في باب الوحى فراجع إلى هذا الأصل الذى ذكرناه "(١).

فأصل الوحى الإشارة السريعة، وهذه الإشارة تكون: إما بالكلام تعريضا، أو بالصوت مجردا، أو بالكلام الخفى، أو بالإشارة ببعض الجوارح، ويكون بالكتابة والإلهام(٢). فالوحى لغة إلقاء علم في خفاء بوسيلة من الوسائل التى سبق ذكرها.

الوحى اصطلاحا:

لقد حاول د/ حسن حنفى إيجاد مفهوم للوحى يتناسب مع ميوله، فقد عرفه بتعريفات مادية تفصله عن الله تعالى وتربطه بالإنسان، ومن أهم هذه التعريفات ما يلى: -

(١) ابن فارس - معجم مقاييس اللغة ج٦ صـ ٧٠

(٢) انظر: ابن منظور- لسان العرب ج١٥ صـ ٣٥٧، والأصفهانى - مفردات فى غريب القرآن - تحقيق صفوان داوودى صـ ٨٥٨، دمشق ١٤١٢ه، والفيروزبادى - القاموس المحيط صـ ٤٠١، وانظر: الجوهرى - الصحاح - تحقيق أحمد عبد الغفور ج٦ صـ ٢٥١٩ - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ط٣- ١٤٠٤هـ / ٢٠٠٢م

أ- الوحى: " هو المبادئ العامة في المعرفة الإنسانية لا لشخص النبى، وموضوعه حياة البشر وصالح الناس، وليس شخص الرسول"[1].

ب- ويعرفه أيضا بقوله: " علم مستقل بذاته يستنبطه الإنسان ويضع قواعده وأصوله، لا هو بعلوم الدين ولا بعلوم الدنيا، هو علم المبادئ الأولى التى تقوم عليها العلوم جميعا"[2].

ج- ويضيف قائلا: الوحى هو" مجموعة من الصور الإنسانية الخالصة، خاصة بأسلوب التعبير والمخاطبة دون وصف لواقع بل للإيحاء به وتوجيهه"[3].

والناظر إلى هذه التعريفات يرى أن حسن حنفى نظرا إلى تأليهه للإنسان وجعله محور الوجود -كما مر- بل هو الموجود الحقيقى، فإنه يرى أنه لا سلطة على الإنسان من خارجه، ولهذا الأمر فإنه يذهب إلى أنسنة الوحى، بل يرى أن الوحى والنبوة ظاهرة إنسانية.

ويذهب حسن حنفى إلى أبعد من هذا فيرى أن الروح الإنسانية وطبيعتها هى السبب في وجود الوحى؛ لأنها قادرة على تكوين بعض الأفكار، تفسر بها طبيعة الأشياء، وتدل بها على الحياة الصحيحة، فلو لم تكن هناك روح إنسانية لما كانت هناك نبوة، ولو لم يكن هناك إنسان لما كان هناك وحى[4].

---

(١) د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٤ صـ ٢٢

(٢) المرجع السابق ج٤ صـ ٣٦

(٣) المرجع السابق ج٢ صـ ٤٦٦

(٤) انظر: د/ حسن حنفى في مقدمته على رسالة اللاهوت والسياسة لسبينوزا صـ ٤٥

الرد على حسن حنفى: -

١- لا شك أن نظرة د/ حسن حنفى للوحى تختلف عن نظرة أهل السنة والجماعة؛ لأنه يرى أن الهدف من الوحى ليس تعبد الناس لله عز وجل، وإنما هدفه تطوير الواقع، ولذا يقول: " ليس المقصود من الوحى إثبات موجود مطلق غنى لا يحتاج إلى الغير، بل المقصود منه تطوير الواقع في اللحظة التاريخية التى نمر بها "[١]، بينما يرى أهل السنة والجماعة أن حقيقة الوحى تقوم في العقيدة الإسلامية على أن الله تعالى يعلم من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر[٢]، فمصدر الوحى لديهم ومنبعه الوحيد من الله تعالى، وليس للنبى أي أثر في إحداثه وتحديد طبيعته، وإنما هو مستقبِل له من عند الله عز وجل فقط، وتنحصر وظيفته في حفظ الوحي وتبليغه إلى الناس كما أمره الله على أكمل وجه.

وبشئ من الحذر فإن الباحث يرى أن فى قول حسن حنفى السابق- بل المقصود منه- الوحى- تطوير الواقع- نظر؛ لأن الذى يتطور يكون ناقصا، فناتج التطور أفضل من الذى يتطور، ومن ثم يترتب على قول حسن حنفى أن

(١) د/ حسن حنفى في مقدمته على رسالة اللاهوت والسياسة لسبينوزا صـ ٤٦

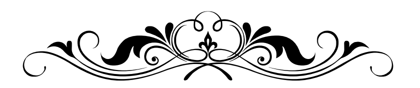
(٢) انظر: محمد عبد العظيم الزرقانى- مناهل العرفان فى علوم القرآن ج١ صـ ٦٣، ط: الحلبى بدون، والتهانوى - كشاف اصطلاحات الفنون - تقديم رفيق العجم - تحقيق د/ على دحروج ج٢ صـ ١٧٧٦ - مكتبة لبنان ط: أولى ١٩٩٦م، وانظر: أبو بكر الجزائرى - عقيدة المؤمن صـ ٢٦١ - بيروت لبنان بدون.

الذى يتطور أفضل من الوحى، ولا يمكن أن يقول بذلك عاقل !.

٢- بتعريفات د/ حسن حنفى المادية للوحى- والتى سبق ذكرها - أخرجه من كونه كلاما إلهيا خالصا أخبر الله عز وجل به نبيا من أنبيائه أو رسولا من رسله بطريقة تفيد النبى أو الرسول العلم اليقينى القاطع بما أعلمه الله عز وجل به إلى كونه منتجا ثقافيا بشريا(١).

٣- إن تقديس العلم المادى التجريبى لدى حسن حنفى مؤسس على تقديس العقل الإنسانى، ومرتكز على الحجج العقلية لا النقلية، ومعتمد على الحس والمعمل والتجربة، والغاية من ذلك تحويل قبلة الوحى نحو الدين الذى يجعل حسن حنفى غايته هى الإنسانية(٢).

ومن ثم يتبين أن حسن حنفى قد فسر الوحى تفسيرا ماركسيا، وأخضعه لمقولات الماركسية التى تزعم أسبقية الواقع على الفكر لكى يثبت أن الوحى منتج ثقافى بشرى.



(١) انظر: الزرقانى- مناهل العرفان فى علوم القرآن ج١ صـ ٦٣، د/ محمد عمارة - التفسير الماركسى للإسلام صـ ٤٣

(٢) انظر: د/ محمد عمر خالد - العصرانية صـ ٨٧، ط: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

المطلب الثالث

مصدر الوحى لدى حسن حنفى

انطلاقا من حرص د/ حسن حنفى على أنسنة الوحى فإنه ذهب إلى أن الخيال الخصب، أو الإلهام الداخلى[١] - الوحى النفسى - هو مصدر الوحى عند الأنبياء،' ولذا يقول: " يدرك النبى الوحى بمخيلته، أى الكلمات والصورة الذهنية صادقة أم كاذبة، لذلك تجاوز الأنبياء معرفة الأشياء بالحدود العقلية وعبروا عنها بالرموز والأمثلة، كما عبروا عن الحقائق الروحية بالتشبيهات الحسية، وهو الأسلوب المتفق عليه مع طبيعة الخيال، ولما كان الخيال غامضا متقلبا ظهرت النبوة عند بعض الناس على فترات متباعدة في حياتهم، لم يكن للأنبياء فكر أكمل بل خيال أخصب ... فمن يتميزون بالخيال الخصب يكونون أقل مقدرة على المعرفة العقلية، ومن يتميزون بالعقل يكونون أقل قدرة على الصور الخيالية، لذلك لا تحتوى أسفار الأنبياء على معرفة عقلية للأشياء الطبيعية، بل على صور خيالية للتأثير النفسى "[٢].

ويصف نوعية الوحى من خلال طبيعة النبى المتخيل، فالوحى عنده يتكيف حسب خيال الأنبياء وقدراتهم، فالنبى الفرح توحى إليه الحقائق بحوادث سعيدة، والنبى الحزين تؤيده آيات حزينة، والنبى ذو الخيال

---

(١) الملهم هو: (من لديه القدرة على توليد المعانى والأفكار).انظر: أحمد عبد الحميد عمر - معجم اللغة العربية المعاصر ج٣ صـ ٢٠٤٢، عالم الكتب بالقاهرة، ط: أولى ٢٠٠٨م.

(٢) د/ حسن حنفى - في مقدمته على رسالة اللاهوت والسياسة لسبينوزا صـ ٤٨ باختصار

المرهف توحى إليه الأشياء بصورة ناعمة أكثر رقة، والنبى الريفى توحى إليه الأشياء بصورة ريفية، والنبى الجندى توحى إليه بصورة عسكرية، والنبى رجل البلاط توحى إليه بصورة ملكية(١).

ومن ثم يتبين أن حسن حنفى يرى أن الوحى إلى الأنبياء يكون عن طريق الخيال، وليس من قبل الله عز وجل؛ لأن الأنبياء عنده لا معقولية عندهم، إنما هم أصحاب خيالات؛ لهذا أثروا على النفوس، ويترتب على ذلك نفيه حجية الوحى ومكانته

الرد على دعوى حسن حنفى أن مصدر الوحى هو الخيال أو الإلهام : -

لا شك أن دعوى حسن حنفى متهافتة لوجوه، منها ما يلى: -

١- دعواه تتنافى مع مسلك أهل السنة والجماعة، حيث ذكروا أنواعا متعددة للوحى منها: -

(أ) الرؤيا الصادقة التى تحدث للموحى إليه فى النوم، وهو أول ما بدئ به رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما جاء فى صحيح البخارى من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: -" أول ما بدئ به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"(٢).

(ب) التكليم المباشر بلا واسطة: وقد وقع لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى ليلة

---

(١) انظر: د/ حسن حنفى - المرجع السابق صـ ٤٨

(٢) البخارى فى صحيحه - كتاب بدء الوحى - باب كيف بدئ الوحى على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ج١ صـ ٢٢ حديث رقم ٣

المعراج كما جاء فى قوله تعالى: -

"ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى "[(1)]، وجمهور العلماء على أن الكلام هنا حقيقى وبلا واسطة، ويؤكدون كلامهم بأن هذه الآية قد جاء المصدر فيها تأكيدا للفعل أو الحديث، ولم يجئ الخطاب بهذه الصيغة إلا لتأكيد المعنى المراد حقيقة من الفعل ذاته حتى لا يصار إلى المجاز.

(ج) الإيحاء بواسطة الملك: وهذا النوع هو الغالب فى كيفية التلقى عن الله تعالى.

إن اتصال أمين الوحى بالنبى يأخذ ثلاثة أشكال: فإما أن يظل أمين الوحى على ملكيته، وفى هذه الحالة يخلق الله تعالى للنبى استعدادا به يفهم خطابه، وإما أن يتشكل فى صورة بشر، وإما أن لا يكون هذا ولا ذاك بل يسمع النبى صوتا كصوت الجرس خفيفا أو شديدا يفهم منه أنه وحى الله إليه، فعن عائشة أم المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أن الحارث بن هشام[(2)] سأل النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن كيفية تلقيه الوحى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ "أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ

---

(١) سورة النجم آيات ٨: ١٠

(٢) هو(الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، شهد أحدا مشركا، ثم أسلم يوم فتح مكة ثم حسن إسلامه ولم يزل مجاهدا بالشام حتى ختم الله له بالخير، قيل مات بالطاعون، وقيل استشهد يوم اليرموك).- انظر: الإصابة ج١ صـ ٢٩٣

اللَّهُ عَنْهَا وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا "[١].

(د) الإلهام وهو القذف فى القلب، مع تيقن النبى أن الملقى فى قلبه إنما هو وحى الله تعالى وليس من باب الخواطر أو غيرها التى تأتى غير الأنبياء.

٢- إن هذا الادعاء من حسن حنفى فيه اتهام للنبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه ألف القرآن من ذاته اعتمادا على ذكائه الحاد، وقدرته العالية على توليد الأفكار والمعانى، وبعبقريته استطاع باستخدامه القدرات الخيالية أن يبدع هذا القرآن[٢].

٣- لو كان القرآن الكريم من عند النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتشابه أسلوبه مع أسلوب الحديث النبوى، ولما كان الأمر بخلاف ذلك دل على بطلان قول حسن حنفى.

٤- لو كان القرآن الكريم من عند النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسرد فيه النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصة حياته، ولظهرت فيه مشاعره سرورا وحزنا، ولأخبر عن الماضى والمستقبل وغير ذلك، فلما لم يحدث ذلك، علم بطلان

---

(١) البخارى فى صحيحه - كتاب بدء الوحى - باب كيف بدئ الوحى على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ج١ صـ ٢٢ حديث رقم ٣

(٢) انظر: د/ محمد دراز - النبأ العظيم صـ ٩٨، والوحى القرآنى في منظور القراءة الحداثية صـ ١٠٨: ١١٣

قول حسن حنفى[١].

٥-الوحى حجيته ثابتة بالعقل والنقل، ويكفى للاستدلال عليه نقلا بقوله تعالى" قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى"[٢]، فالآيات توضح أن من اتبع الوحى فسيعيش عيشة طيبة لا نكد فيها ولا وصب، ومن أعرض عنه فإنه سيعيش عيشة مليئة بالأوجاع والأسقام، ومن العقل: يكفى أنه قد أخبر عن الغيوب الماضية والمستقبلية والتى لا يمكن لأى عقل بشرى أن يصل إليها مهما كان ذكاؤه واطلاعه[٣].

٦-تأثر حسن حنفى بسبينوزا - فيما يرى الباحث - في قوله بأن النبى الفرح توحى إليه الحقائق بحوادث سعيدة، والنبى الحزين تؤيده آيات حزينة ... [٤]، ومن ثم يكون حنفى قد نزع اليقين عما جاء به الوحى وألصقه بالشعور الإنسانى، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن حنفى قد فرغ الوحى من مضمونه، وأعاد شحنه بمضامين يختارها كل مغرض وكل قارى!.

(١) انظر: محمد عبد العظيم الزرقانى- مناهل العرفان ج١ صـ ٦٣، د/ محمد دراز - النبأ العظيم صـ ٩٨

(٢) سورة طه آيات ١٢٣: ١٢٤

(٣) انظر: د/ محمدعبد الله دراز - النبأ العظيم صـ ٩٨ وما بعدها

(٤) انظر: اسبينوزا - رسالة اللاهوت والسياسة صـ ١٠٥

المطلب الرابع

مدى تأثر حسن حنفى بالمستشرقين والفلاسفة في نظرته للوحى

لقد تأثر حسن حنفى- فيما يرى الباحث - بالمستشرقين والفلاسفة في قوله بأن مصدر الوحى هو الخيال والإلهام، يقول نولدكه[١]: " إن النبوة على إطلاقها تصدر عن الخيال الخصب، والإلهام القريب من الشعور بدرجة أكبر من صدورها عن العقل النظرى"[٢]، ويضيف جولد زيهر[٣] قائلا: " فى العصر المكى جاءت المواعظ التى قدم بها محمد الصورة التى أوجبتها حميته الملتهبة في شكل وهمى خيالى حاد تلقائى ذاتى "[٤].

---

(١) نولدكه (ولد في هاربورگ شمالي ألمانيا لأسرة عريقة عام ١٨٣٦م، أخذ يجد في طلب العلم حتى حصل على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى عن رسالته «أصل وتركيب سور القرآن» فنال عليها جائزة مجمع البحوث والآداب في باريس فاتحا بذلك الطريق أمام الباحثين حول الدراسات القرآنية، ألف العديد من الدراسات في القرآن والتصوف وغيرها، توفى عام ١٩٣٠م).

- انظر: نجيب العقيقى - المستشرقون ج٢ صـ ٣٥٤

(٢) تيودور نولدكة - تاريخ القرآن- ترجمة د/ رضا محمد ج٢ صـ ١٢

(٣) هو(اجنتس جولد تسيهر أو زيهر مستشرق يهودي ولد عام ١٨٥٠م في بلاد المجر،قضى جولد تسهير السنين الأولى من عمره في بودابست عاصمة المجر، ذهب إلى برلين سنة ١٨٦٩م، حصل جولد تسيهر على الدكتوراه الأولى سنة ١٨٧٠م، وكان من أبرز محررى دائرة المعارف ومات عام ١٩٢١م).- انظر: نجيب العقيقى - المستشرقون ج٢ صـ ٩٠٦، ود/ عبد الرحمن بدوى - موسوعة المستشرقين صـ ١٨٩

(٤) جولد زيهر - العقيدة والشريعة صـ ٢١، دار الكتب بالقاهرة بدون.

ويوضح ابن سينا[1] كيفية الوحي إلى النبى فيرى أن النّبي بما له من قوة قدسية يستطيع أن يتصل بالملك، ولأنّ الملك عقل مجرد، والعقل لا يستطيع أن يدرك الأشياء إلاّ مجردة عن الزمان، فإنّ الوحي في هذه الحالة يكون عبارة عن إلقاء الشيء إلى النّبي بلا زمان، وذلك بواسطة الملك، فتأتي قوة المخيلة في النّبي فتتلقى هذا الغيب عن العقل الفعّال، وتتصوره بصورة الحروف والأشكال المختلفة كما تتصور الملك بصورة بشرية، والنّبي لا يصل إلى هذه الحالة إلا بعد استعداده وصفاء نفسه إلى درجة تجعلها أهلا لذلك[2].

(١) هو (أبو على الحسين بن عبد الله بن على ابن سينا، ولد سنة ٣٧٠هـ / ٩٨٠م فى قرية أفشنة، فى بلدته بخارى نشأ وتلقى علومه الأولى فاستظهر القرآن الكريم وألم بجزء من العلوم الدينية وعلم النجوم وهو فى سن العاشرة، وأخذ يتدرج في طلب العلم، وأصبح وافر الإنتاج، فاقت مؤلفاته بشمولها جميع ما خلفه الفلاسفة قبله أمثال الكندى والفارابى وغيرهما). انظر: القفطى- إخبار الحكماء بأخبار العلماء صـ ٢٦٩،القاهرة: ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م، وابن أبى أصيبعة - عيون الأنباء فى طبقات الأطباء صـ ٤٣٧ وما بعدها، دار الحياة - بيروت ١٩٦٥م، وابن خلكان - وفيات الأعيان، تحقيق د/إحسان عباس جـ٢ صـ١٥٧، دار صادر- بيروت - لبنان - طبعة عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م، والشهرزورى- نزهة الأرواح وروضة الأفراح " تواريخ الحكماء "صـ ٥٨٨، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ط: أولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٢) انظر: ابن سينا - النجاة صـ ٢٧٤، وتجدر الإشارة إلى أن الفرق واضح بين مذهب حسن حنفى والفلاسفة هنا؛ حيث إن لازم قول حسن حنفى هو إنكار النبوة كظاهرة تعضدها قوة مفارقة لعالم المحسوسات، أما الفلاسفة فلم ينكروا النبوة ولم يتعرضوا لها بالنقد، وإنما حاولوا تفسيرها انطلاقا من منظوماتهم الفلسفية بغض النظر عن صحتها أو =

فقد أشار هؤلاء إلى أن مصدر الوحى هو الخيال الخصب، والإلهام، وهو نفس المسلك الذى سلكه حسن حنفى فيما بعد، ولم يكونوا بدعا من القول بل قد سبقهم إلى ذلك كفار قريش حينما صوروا النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلا ذا خيال واسع وإحساس عميق، ولذا يقول الدكتور محمد عبد الله دراز[1] مشيرا إلى رأيهم: "وهذا الرأى الذى يروجه الملحدون اليوم باسم الوحى النفسى زاعمين أنهم بهذه التسمية قد جاؤوا برأى علمى جديد وما هو بجديد، وإنما هو الرأى الجاهلى القديم، لا يختلف عنه في جملته ولا تفصيله، فقد صوروا النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلا ذا خيال واسع وإحساس عميق"[2].

=

خطئها، أما حنفى فقد استلهم قول الفلاسفة ليس اعتقادا بصحتها، وإنما لإضفاء المشروعية على أقواله التى لم تلق القبول في الأوساط الإسلامية. انظر: نبيل سيساوى - نبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدراسات الحداثية صـ ٢٠٢

(١) هو: (الشيخ محمد عبد الله دراز ولد عام ١٨٩٤ م بمحافظة كفر الشيخ وبها قضى عهد طفولته وصباه فى تعلم مبادئ العلوم الأولية وحفظ القرآن وهو دون العشر سنين، انتقل إلى الإسكندرية عام ١٩٠٥م لتلقى العلوم، حيث حصل على الشهادة العالمية النظامية فى عام ١٩١٦م، وحصل على الليسانس من جامعة السربون عام ١٩٤٠م والدكتوراة من نفس الجامعة عام ١٩٤٧م من مؤلفاته: المختار من كنوز السنة - الميزان بين السنة والبدعة - الدين مقدمة لتاريخ الأديان - زاد المسلم فى الدين والحياة - توفى عام ١٩٥٨م ودفن بالقاهرة).- انظر: د/ محمد سيد أحمد فى مقدمته لكتاب الميزان بين السنة والبدعة للدكتور دراز صـ ١٧ وما بعدها دار القلم ط: أولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ورشيد رضا - تاريخ الأستاذ الإمام ج٣ صـ ٢٠٣.

(٢) د/ محمد عبد الله دراز - النبأ العظيم صـ ٦٧، ط: دار القلم بالكويت بدون.

والرد على هؤلاء المستشرقين والفلاسفة هو نفس الرد على حسن حنفى سالف الذكر.

ومن الباطل في أقوالهم أيضا كما يرى أهل السنة أنهم جعلوا إدراك النبي الأمور الحاضرة والماضية، والاطلاع على مغيبات أمور المستقبل يحصل بفضيلة قوى التخيل عند النبي نفسه، ومن المعلوم بالضرورة أن هذه لا تدرك إلا بخبر المخبر للإنسان، وأما علمه بها بدون الخبر فممتنع من قوى النفس، قال تعالى: "**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ**"[١]، **وقال أيضا** "**وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ**"[٢]، وقال "**وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**" [٣].

وخلاصة القول: فإن الأنسنة لدى د/ حسن حنفى لا تختلف عن الأنسنة المغالية التى ظهرت فى الوسط الأوربى، والتى تعمل وبقوة على إحداث قطيعة معرفية حادة مع الله والدين والنبوة والرسالة، وبسببها يتحول الدين إلى وعاء فارغ من مضمونه وحقائقه[٤].

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٣،وانظر: الغزالي - تهافت الفلاسفة- تحقيق الدكتور سليمان دنيا صـ ٢٢٩، دار المعارف- القاهرة- الطبعة الثامنة بدون.

(٢) سورة القصص آية ٤٤

(٣) سورة القصص آية ٤٦

(٤) انظر: د/ محمد عمارة - خطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام صـ ٢٢، مكتبة وهبة بالقاهرة بدون.

المبحث الرابع

نظرة حسن حنفى للسمعيات

ويشتمل على تمهيد ومطلبين: -

تمهيد،

المطلب الأول: حقيقة الروح وتعلقها بالبدن بعد الموت لدى حسن حنفى

المطلب الثانى: نعيم القبر وعذابه في فكر حسن حنفى

تمهيد:

لما كانت النبوات لدى حسن حنفى تعبر عن ماضى الإنسان، فإن السمعيات[1] تعبر عن مستقبله، ولذا يقول: " أمور المعاد إنما تعبر عن طريقتها الخاصة، وبالأسلوب الفنى الذى يعتمد على الصور والخيال عن أمانى الإنسان وعالم يسوده العدل والقانون، إنها تعبر عن مستقبل الإنسان فى عالم أفضل"[2]، فهو يذهب إلى تأويل عالم الغيب ويرى أن مسائل السمعيات التى طرحها القدماء هى أمور فرعية وليست أصلية؛ لأنها لا تثبت بالعقل، ولذا يقول: " ومعظم هذه السمعيات آتية من السنة وليست من القرآن، مما يوحى بأنها فرعية لا أصلية، نقلية لا عقلية، وبالتالى يمكن الاستغناء عنها باعتبارها ظنا خالصا تخضع لصدق الرواية ومدى الحاجة إليها"[3].

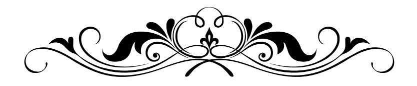
ولم يكتف بهذا بل يثير مزيدا من الشكوك والشبه حول **اليوم الآخر وما فيه** فيقول: " الحقيقة أن **أمور المعاد** كلها خطأ فى تفسير النصوص وتحويل للصور الفنية إلى وقائع حادثة، فأمور المعاد لا تشير إلى وقائع مادية وحوادث فعلية وعوالم موجودة بالفعل فى مكان ما يعيشها الإنسان فى زمان

(١) لما كان من معانى الأنسنة لدى التيار الحداثى: الابتعاد عن الغيبيات، فإن الباحث سيتحدث عن موقف د/ حسن حنفى من بعض مسائل السمعيات باختصار.

(٢) د/ حسن حنفى – دراسات إسلامية صـ ١٠٢

(٣) د/ حسن حنفى – من العقيدة إلى الثورة ج٣ صـ ٤٢٥، ويرى الباحث أن حسن حنفى جانبه الصواب فى اعتباره أن السمعيات فرعية وليست مهمة فى الدين؛ لأن السمعيات من أصول علم العقائد، والإيمان بها ركن من أركان الدين.

ما، بل هى بواعث سلوكية ودوافع للفعل للتأثير على السلوك"[1]، وفيما يلى يلقى الباحث نظرة موجزة على بعض الأمور الأخروية التى طعن فيها حنفى مدعومة بالرد عليها باختصار.



(١) المرجع السابق ج٤ صـ ٥٩٥

المطلب الأول

حقيقة الروح وتعلقها بالبدن بعد الموت لدى حسن حنفى

بداية نقول: ذهب حسن حنفى إلى أن أمور المعاد كلها خطأ فى تفسير النصوص وتحويل للصور الفنية إلى وقائع حادثة، فأمور المعاد لا تشير إلى وقائع مادية وحوادث فعلية وعوالم موجودة بالفعل فى مكان ما يعيشها الإنسان فى زمان ما، بل هى بواعث سلوكية ودوافع للفعل للتأثير على السلوك(١)، ومن ثم فقد ذهب إلى نفى الروح، فيقول: " ليس هناك شئ اسمه النفس والبدن، فالإنسان وحدة واحدة، أما ما يحدث بعد الموت فإن كل ذلك تصوير فنى ومجاز عن عالم الأمل الذى يعيشه الإنسان ثقة منه في عالم أفضل"(٢)، ويهدف حنفى من وراء نفيه لعالم الأرواح إلى نفى الحياة البرزخية؛ إذ الحياة البرزخية هى من أصعب القضايا الغيبية على عقله، ومن ثم فهو يرى أنها خيال شعبى، ولذا يقول: " إن حياة القبر فيما يبدو هى حياة متوسطة بين الموت الأول، والحياة الثانية استمرار للحياة الأولى في القبر قبل أن يموت الإنسان ميتة ثانية هى الميتة الدائمة حتى يوم البعث ويوم الحساب وتسمى حياة البرزخ ...ومع أنه لفظ قرآنى إلا أن استعماله كثير عند الصوفية في وصفهم لعوالم الروح ...ثم تحول بعد ذلك إلى موضوع مستقل يعمل فيه الخيال الشعبى بحرية تامة بصرف النظر عن علم أصول الدين"(٣).

---

(١) اظر: د/ حسن حنفى – من العقيدة إلى الثورة ج٤ صـ ٥٩٥

(٢) د/ حسن حنفى – اليمين واليسار في الفكر الدينى صـ ٢٨

(٣) د/ حسن حنفى – من العقيدة إلى الثورة ج٣ صـ ٤٤٠

ويذهب حسن حنفى إلى أبعد من هذا فيرى أن الحياة البرزخية وما فيها من نعيم أو عذاب ما هى إلا بقايا العقائد القديمة في حياة القبر، كما هو الحال فى تاريخ البشرية عند بناة الأهرام كسكن للموتى وتحنيط الأجساد ووضع الطعام والشراب والحلى معه حتى تنعم الروح حين تعود إلى الجسد، وربما هى رغبة فى قهر الموت واستمرار الحياة تخفيفا لآلام القبر وحرصا على راحة الميت وما زالت ذكراه حية فى الأذهان، والدموع فى الأجفان، رغبة فى الاتصال إذ لا تعقل هذه الفجوة بين الموت والبعث بين الفناء والخلود[(١)].

ويطرح حسن حنفى سؤالا مؤداه: هل تعود الروح إلى البدن بعد المفارقة ؟

ويجيب على ذلك بقوله: " قد يكون الأمر كله مجرد خيال شعبى يقوم على شدة الارتباط بالموتى الأعزاء، وكما ظهر فى تاريخ الفكر البشرى ابتداء من عبادة الموتى وأرواح الأسلاف وإعادتها وزيارتها ثم بناء الأهرامات وتحنيط الجثث والإعداد للحياة الأخرى باعتبارها استمرارا للحياة الدنيا، وقد تكون حياة القبر المرحلة الثالثة فى تاريخ البشرية، مرحلة متوسطة بين الموت والحياة حتى تأتى مرحلة رابعة وأخيرة تكون الكلمة فيها للعلم"[(٢)].

وقفة نقدية:

لقد كان د/ حسن حنفى مجانبا للصواب فيما ذهب إليه لما يلى: -

(١) انظر: د/ حسن حنفى - المرجع السابق ج٣ صـ ٤٤١

(٢) د/ حسن حنفى - المرجع السابق ج٣ صـ ٤٤١

١- الروح أجسام لطيفة متشابكة للأجسام المحسوسة، أجرى الله العادة باستمرار حياة الأجسام ما استمرت مشابكتها لها، فإذا فارقتها يعقب الموت الحياة باستمرار العادة [١].

٢- لا يلزم من عدم معرفة حقيقة الروح نفيها وعدمها؛ إذ هى سر إلهى تعجز العقول عن إدراك كنهه وحقيقته وماهيته، ولذلك قال الله تعالى بعد أن سأل اليهود رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنها: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا "[٢].

٣- لا شك أن تعلق الروح بالبدن ممكن عقلا، وما دام الأمر كذلك لم يبق سوى التسليم للنقل؛ إذ المسألة من قضايا الغيب ولا سبيل إلى معرفتها إلا عن طريق السمع، فإذا ثبت الدليل النقلى وجب القول به واعتقاد ما دل عليه، يقول الباقلانى[٣]: " ويجب أن يعلم أن كل ما ورد به الشرع من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير، ورد الروح إلى الميت عند السؤال، ... كل ذلك حق وصدق ويجب الإيمان والقطع به؛ لأن جميع ذلك غير مستحيل فى العقل"[٤].

---

(١) انظر: الجوينى - الإرشاد صـ ٣٧٧

(٢) سورة الإسراء آية ٨٥

(٣) هو: (محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بابن الباقلانى البصرى المالكى الفقيه المتكلم الأصولى وكنيته أبو بكر - نشأ بالبصرة ولد سنة ٣٣٨هـ بالعراق وتوفى سنة ٤٠٣هـ)

- انظر: ابن خلكان - وفيات الأعيان حـ١ صـ٦٠٩.

(٤) الباقلانى - الإنصاف صـ ٥٥ باختصار.

المطلب الثانى

نعيم القبر وعذابه في فكر حسن حنفى

ذهب حسن حنفى إلى أن نعيم القبر هو عبارة عن شعور الإنسان بالرضا وبأداء الرسالة، وأن عذاب القبر هو عبارة عن شعور الإنسان بالفعل القبيح، وما العذاب إلا تصور شعبى للظلام والهواء الراكد الساكن ...، ولذا يقول: "عذاب القبر إذن هو تصور شعبى للظلام والهواء الراكد الساكن والرائحة العفنة والوحدة والعزلة والوحشة، يعبر عن تجربة إنسانية فعلية فى الشاهد يسقطها الإنسان على الغائب ...إن إثبات عذاب القبر كواقعة شيئية تسبب رد فعل فى إنكاره أيضا كواقعة شيئية، وإذا قام الإثبات على الرواية والسمع فإن الإنكار يقوم على المعارض العقلى، والعقل فى النهاية أساس النقل، فالميت لا حياة له وبالتالى لا تعذيب له، ولم ير أحد عذاب القبر أو آثار التعذيب على جثة إذا ما فتح القبر، ولم تسمع أصوات الأنين أو تأوهات الألم ...، فالعذاب هو شعور الإنسان بالفعل القبيح وتأنيب الضمير، والنعيم هو شعور الإنسان بالرضا وبأداء الرسالة، العذاب والنعيم يشيران إلى تجربة الإنسان فى النقص والكمال، فى الفشل والنجاح، فى الإحباط والتحقق"[(١)].

مؤاخذة: يؤخذ على حسن حنفى عدة أمور من أهمها ما يلى: -

١- جعل الله سبحانه وتعالى أمر الآخرة وما كان متصلا بها غيبا وحجبها عن إدراك المكلفين فى هذه الدار وذلك من كمال حكمته، وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم.

---

(١) د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج٣ صـ ٤٧٩ باختصار

٢- دعوى حسن حنفى أن النعيم والعذاب ما هو إلا تصور شعبى دعوى باطلة؛ لمخالفتها لما عليه أهل السنة والجماعة حيث ذهبوا إلى أن النعيم والعذاب ثابت بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومن ذلك قوله تعالى فى شأن آل فرعون: " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ"(١).

فقد ذهب أهل السنة إلى أن الآية تفيد عرضهم على النار غدوا وعشيا، وليس المراد عرضهم يوم القيامة، وقد عطف الإدخال فى النار الذى يكون يوم القيامة على العرض الذى هو قبل الساعة فدل على أن العرض حاصل بعد الموت وهذا يكون فى القبر، يقول السعد: - "وإذا ثبت فى حق هؤلاء ثبت فى حق غيرهم؛ لأنه لا قائل بالفرق"(٢).

وقد تواترت السنة النبوية فى إثبات عذاب القبر ومنها ما جاء فى الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عذاب القبر، قال نعم عذاب القبر حق(٣). وفى صحيح مسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: " اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة

(١) سورة غافر آية ٤٦

(٢) التفتازانى - شرح المقاصد ج٥ص ١١٠

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه - كتاب الجنائز - باب ما جاء فى عذاب القبر ج٣ ص ٤٧٩ حديث رقم ١١٠

المسيح الدجال"[1].

إذا كان أهل السنة يقولون بعذاب القبر فإنهم أيضا يثبتون أن فى القبر نعيما، واستدلوا بما جاء فى حق الشهداء من قوله تعالى: -" وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون "[2].

فالشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله أحياء عند ربهم وحياتهم مستمرة، وأكد هذه الحقيقة بالآية السابقة ولا يرزق إلا حى، فلا يتعجل الأكل والنعيم لأحد إلا للشهيد فى سبيل الله بإجماع الأمة[3].

٣- لا شك أن استناد حسن حنفى على نفى النعيم والعذاب فى القبر بعدم رؤية أحد لذلك ممن قاموا بفتح القبر لا أساس له من الصحة؛ لأن حياة البرزخ ليست من جنس الحياة الدنيوية ولا تقاس عليها؛ لأن هذا قياس للغائب على الشاهد، وفيه تكذيب للرسل عليهم السلام، فمن أدرك بعقله حال النائم فى منامه وما يناله من اللذات والتألمات بسبب ما يشاهده من حسن وقبح، مع ما هو عليه من سكون ظاهر جسمه وخمود جوارحه، بل وكذا حال المحموم والمريض فى حالة انغماره، لم يتقاصر فهمه عن إدراك عذاب القبر ونعيمه، ولا فرق فى ذلك بين أن تكون أجزاء البدن مجتمعة أو مفرقة، فإن من أسكنه الألم فى حالة الاجتماع قادر أن يسكنه فى حالة الافتراق، وذلك لا يستدعى أن

(١) مسلم فى صحيحه - كتاب الجنائز - باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ج٥ صـ ٨٥ حديث رقم ٥٤٣

(٢) سورة آل عمران ١٦٩

(٣) انظر: القرطبى - التذكرة صـ ١٧٦

يكون محسوسا ولا مشاهدا، وعلى هذا يخرج استبعاد سؤاله وجوابه أيضا[1].

٤- الله سبحانه وتعالى قد أجرى فى الدنيا ما هو أعجب من ذلك، فهذا جبريل كان ينزل بالوحى على المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون أن يراه أحد، فمن أنكر ذلك فلينكر الوحى، فإذا كان هذا يحدث فى الدنيا دون أن نراه فمن باب أولى يحجب عنا أمور الآخرة لمصلحة يعلمها العليم الخبير.

... وبعد، فإن د/ حسن حنفى لم يكتف بالطعن فى نعيم وعذاب القبر بل ذهب إلى أن " الميزان والصراط والأعراف والحوض ومنكر ونكير وكل ما أطلق عليه القدماء السمعيات لا تشير إلى حس ومشاهدة إلا عن طريق تأويل معانى الألفاظ واستعارة الألفاظ الحسية للدلالة بها على معان إنسانية"[2]، كما يوجه سهام نقده إلى **الجنة والنار** فيقول: " الجنة والنار هما النعيم والعذاب فى هذه الدنيا، وليس فى عالم آخر يحشر فيه الإنسان بعد الموت"[3]، فهو يدعو إلى التخلى عن هذه المصطلحات-الميزان والصراط والحوض والجنة والنار، والثواب والعقاب ...وكل ما يطلق عليه لفظ السمعيات لدى علماء الكلام - بحجة أن هذه الألفاظ قطعية وتتجاوز الحس والمشاهدة وتشير إلى مقولات غير إنسانية؛ لذا يجب استبدالها بمفاهيم

---

(١) انظر: الجوينى - الإرشاد صـ ٣٧٥، والآمدى- غاية المرام صـ ٣٠٤، والتفتازانى - شرح المقاصد ج٥ صـ ١٣٢، وراجع- المعاد الأخروى صـ ١٩٨

(٢) د/ حسن حنفى - من العقيدة إلى الثورة ج١ صـ ٨٤

(٣) المرجع السابق ج٤ صـ ٦٠٠

إنسانية تقبل التغير والتبديل، وأن يكون لها ما يقابلها فى الحس والمشاهدة والتجربة، وبالجملة فجميع الغيبيات لديه لا تنفك عن كونها مجازيات تحتاج إلى تأويل، ولكن هيهات له ذلك؛ لأنه يجب علينا الإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث وحشر ونشر وصراط وميزان وجنة ونار ...إلى غير ذلك، دون اللجوء إلى تأويل شئ من ذلك؛ لأنها أمور سمعية ثابتة بالأدلة النقلية، قال تعالى عن الميزان" ونضع الموازين القسط ليوم القيامة"[(١)] وعن الجنة قال تعالى"أعدت للمتقين"[(٢)] وعن النار قال سبحانه" أعدت للكافرين"[(٣)] إلى غير ذلك من البراهين التى تثبت اليوم الآخر وما فيه.

وبعد هذه النظرة الموجزة على دعوى أنسنة مسائل الاعتقاد لدى حسن حنفى، نجد السؤال التالى يطرح نفسه: ما الذى يريده حسن حنفى من أنسنة العقيدة ؟

إذا كان يريد إبراز الجانب الإنسانى فلديه فى نصوص الوحى قرآنا وسنة ما يخدم هذه الفكرة دون أن يتعرض لثوابت الدين ويعمل على تفريغ محتواه، فالنصوص التى تتحدث عن الحرية والمساواة والعدل ... وغير ذلك كثيرة، فلماذا نصوص العقيدة ؟، لقد أراد أن يحكم المناهج التأويلية الغربية التى نشأت فى ظروف القهر الفكرى والانحراف الخلقى والتلاعب بالنصوص من خلال سلطة الكنيسة على الواقع الإسلامي الذى يحمى كل ما سبق، فتصادم فكره مع أهل السنة والجماعة.

(١) سورة الأنبياء آية ٤٧

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٣

(٣) سورة البقرة آية ٢٤

الخاتمة

نسأل الله حسنها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسالات، سيدنا محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .... **وبعد..**

فقد توصلت من خلال بحثى لموضوع " الأنسنة لدى حسن حنفى ودعوى تطبيقها على مسائل الاعتقاد " إلى النتائج الآتية: -

أولا: تعتمد أنسنة علم الكلام لدى حسن حنفى على الانتقال من الإلهيات إلى الإنسانيات، والانتقال من الأخرويات إلى الدنيويات.

ثانيا: إن مشروع حسن حنفى التجديدى والذى يسعى به إلى أدلجة العقائد ما هو إلا فلسفة فويرباخية ذات طابع ونزعة إنسانية ركزت على الإنسان وجعلته إله العصر الجديد.

ثالثا: استخدم حسن حنفى الدين " كأيديولوجيا " لتحقيق مشروعه في الأنسنة والذى هو تحويل الوحى إلى أيديولوجية، أو تحويل الوحى ذاته إلى علم إنسانى.

رابعا: إن رؤية حسن حنفى للوحى والتى تعنى أن الوحى إنما هو صادر من داخل الحياة الأرضية البشرية، فهو لا يتجاوز الخبرة البشرية، تعبر بوضوح عما يسعى إليه حسن حنفى من نفى ثبوت الوحى الإلهى عن طريق أنسنة الوحى وفصله عن منزله وهو رب العالمين جل في علاه.

خامسا: الأنسنة غريبة على العالم الإسلامى، فهى مستوردة من الأنسنة-

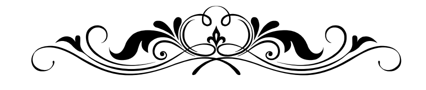
الحداثة - الغربية، وما صدرت عنه من فلسفات وبخاصة الماركسية، ولهذا تبين للباحث أن أقرب المذاهب إليها هى الفلسفة الماركسية.

سادسا: يدعو حسن حنفى إلى التخلى عن مصطلحات كثيرة من أصول الدين كالجنة والنار والثواب والعقاب ...، وغيرها؛ لأجل تفريغ الدين من مضمونه الغيبى وتحويله إلى المضمون الإنسانى المادى، ولكن هيهات له ذلك.

وأخيرا أوصى بتوعية المكتبات ودور النشر وتحذيرهم من مغبة المشاركة في نشر مذهب د/ حسن حنفى، كما أوصى بضرورة بيان موقفه من مصادر الاستدلال.

... و بعد.. فهذا جهد المقل لا أدعي فيه الكمال، فالكمال لله وحده، وحسبي أنني اجتهدت، وبذلت الوسع والطاقة لإخراج هذا البحث بتلك الصورة فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من تقصير فحسبي أنني بشر أخطئ وأصيب، والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه إنه ولي ذلك والقادر عليه. والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



مصادر البحث ومراجعه

- **القرآن الكريم جل من أنزله.**

- **أولا : - مؤلفات " د/ حسن حنفى "-**

١- مقدمة في علم الاستغراب، بيروت، ط: ثالثة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٢- الدين والثورة فى مصر، ط: مكتبة مدبولى بالقاهرة.

٣- من النقل إلى الإبداع، دار قباء بالقاهرة ط: ٢٠٠٠م

٤- هموم الفكر والوطن العربى، ط: أولى دار الساقى بدون.

٥- من العقيدة إلى الثورة، دار التنوير بيروت بدون.

٦- مقدمة رسالة اللاهوت والسياسة لسبينوزا، **الهيئة العامة للتأليف والنشر، ط:** ١٩٧١م.

٧- دراسات فلسفية، **الهيئة العامة للتأليف والنشر، ط:** ١٩٨١م.

٨ - النص والواقع - مقال بجريدة الجمهورية عدد ٢٢٩ - صفر ١٤٢٩ / فبراير ٢٠٠٨م.

- **ثانياً : المراجع الأخرى:**

ابن الأثير (العلامة عز الدين أبى الحسن على بن عبد الواحد الجزرى)

٩ - الكامل فى التاريخ - دار صادر بيروت - لبنان - ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م.

أدهم (د/ على أدهم)

١٠ - الهيومانزم - مجلة عالم الفكر - العدد الثالث ١٩٧١م.

أصيبعة (موفق الدين أحمد بن القاسم)

١١- عيون الأنباء في طبقات الأطباء - بيروت- ١٩٦٥م.

الألوسى (د/ حسام الدين الألوسى)

١٢- بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، دار الشئون الثقافية بغداد ١٩٨٦م.

الآمدى (سيف الدين على بن أبى على بن محمد ت ٦٣١هـ).

١٣- غاية المرام في علم الكلام- تحقيق د/ حسن الشافعى - ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧١م

الأندلسى (القاضى صاعد الأندلسى)

١٤- طبقات الأمم - تحقيق لويس شيخو اليسوعى، المطبعة الكاثوليكية - بيروت١٩١٢م.

الأهوانى (د/ أحمد فؤاد الأهوانى)

١٥- فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار إحياء الكتب العربية ط: أولى ١٩٥٤م

الايجى (عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد)

١٦- المواقف، عالم الكتب بيروت بدون.

الباقلانى (محمد بن الطيب بن محمد).

١٧- التمهيد فى الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، تعليق: د/محمد عبد الهادى أبوريدة، محمود الخضيرى، دار الفكر العربى، عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م.

١٨- الإنصاف - تحقيق محمد زاهد الكوثرى - مكتبة الخانجى - ط: ثالثة

١٤١٣هـ / ١٩٩٣م

بدوى (د/عبدالرحمن بدوي)

١٩- موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م

البخارى (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم).

٢٠- صحيح البخارى-تحقيق د/ مصطفى البغا، دار ابن كثير-بيروت ط ٣ لعام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

بعلبكى (منير البعلبكى)

٢١- معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين - بيروت - بدون.

البغدادى (عبد القاهر محمد بن طاهر).

٢٢- أصول الدين- ط: أولى ١٣٤٦ه/١٩٢٨م

البهنساوى (د/ سالم على البهنساوى)

٢٣- تهافت العلمانية فى الصحافة العربية، دار الوفاء ١٩٩٠م

التفتازانى (سعد الدين مسعود بن عمر)

٢٤- شرح المقاصد، تحقيق د/عبد الرحمن عميرة نشر مكتبة الكليات الأزهرية، بدون.

التهانوى (محمد بن على الفاروقى الحنفى التهانوى)

٢٥ - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - ط: أولى بيروت ١٩٩٦م.

توماس (هنرى توماس)

٢٦- أعلام الفلاسفة كيف نفهمهم، ترجمة مترى أمين، مراجعة: د/ زكى محمود،

دار النهضة العربية ١٩٧٤م

الجرجانى (الإمام على بن محمد بن على).

٢٧- شرح المواقف، دار الكتب بيروت، ط: أولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

٢٨- التعريفات، دار الكتب بيروت ٢٠٠٩م.

الجوهرى (إسماعيل بن حماد)

٢٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق أحمد عبد الغفور- دار العلم للملايين - بيروت ط: رابعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

الجوينى (إمام الحرمين أبو المعالى عبد الله)

٣٠- الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد، نشر مكتبة الخانجى بمصر عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

حسيبة (د/ مصطفى حسيبة)

٣١- المعجم الفلسفى - مادة الاغتراب - ط: أولى ٢٠٠٩م.

الحفنى (د/ عبد المنعم الحفنى)

٣٢ - الموسوعة الفلسفية، مكتبة مدبولى بالقاهرة ط: أولى ١٩٨٦م

الحموى (ياقوت الحموى) :

٣٣- معجم البلدان، دار صادر بيروت ١٩٩٥م.

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبى بكر) :

٣٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر - بيروت - لبنان - ط: عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

الداوودى (الحافظ شمس الدين محمد بن على) .

٣٥- طبقات المفسرين طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان،ط: أولى١٩٨٣م

الداووى (د/ عبد الرازق الداوي)

٣٦- موت الإنسان فى الخطاب الفلسفي المعاصر، ط١ دار الطليعة بيروت ١٩٩٢.

٣٧- المصطلح فى الفلسفة والعلوم الإنسانية، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ١٩٩٥.

دراز (د/ محمد عبد الله دراز)

٣٨- النبأ العظيم، ط: دار القلم بالكويت بدون

الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان) :

٣٩- تذكرة الحفاظ - دار الفكر العربى ١٣٧٤هـ.

٤٠- سير أعلام النبلاء - تحقيق شعيب الأرناؤوط بالاشتراك - ط: ثالثة ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

الرازي (محمد بن عمر بن الحسين)

٤١- لوامع البينات شرح أسماء الله والصفات، طبعة عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م

٤٢- مفاتيح الغيب - دار الغد - ط. اولى١٤١٢هـ/١٩٩٢م

٤٣- المعالم فى أصول الدين، راجعه د / طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية - بدون

رسل (برتراند رسل).

٤٤- حكمة الغرب، ترجمة د/ فؤاد زكريا - سلسلة عالم المعرفة بالكويت ١٩٨٣م.

٤٥- تاريخ الفلسفة الغربية (الفلسفة الحديثة) - ترجمة د/ محمد فتحى الشنيطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: ١٩٧٧م.

الزبيدى (عبد الملك بن محمد بن عبيد الله)

٤٦- تاج العروس من جواهر القاموس- دار مكتبة الحياة - بيروت لبنان - بدون

الزرقانى (محمد عبد العظيم الزرقانى)

٤٧- مناهل العرفان فى علوم القرآن، ط: الحلبى بدون.

الزركلى (خير الدين) :

٤٨- الأعلام - دار العلم للملايين - الطبعة السادسة عام ١٩٨٤م

ابن سينا (الحسين بن على).

٤٩- النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية - تقديم د/ ماجد فخرى ط: أولى ١٩٨٥م.

السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر)

٥٠- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم - تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب بالقاهرة ط: أولى عام ١٤٢٤ه / ٢٠٠٤م.

الشهرزورى

٥١- نزهة الأرواح وروضة الأفراح " تواريخ الحكماء "، دار المعرفة الجامعية

بالإسكندرية، ط: أولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

الشهرستانى (محمد بن عبد الكريم بن أحمد) :

٥٢- الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلانى - ط: البابى الحلبى ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٥٣ - نهاية الأقدام فى علم الكلام، حرره وصححه الفردجيوم

صالح (د/ هاشم صالح)

٥٤- مدخل إلى التنوير الأوربى، ط: أولى - بيروت ٢٠٠٥م

الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك) :

٥٥ - الوافى بالوفيات - تحقيق أحمد الأرناؤوط- تركى مصطفى- دار إحياء التراث العربى- بيروت- لبنان- ط: أولى-١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م.

الطبرى(أبى جعفر محمد بن جرير) :

٥٦- جامع البيان عن تأويل آى القرآن، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م

طرابيشى (جورج طرابيشى)

٥٧- معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت، ط: ثالثة ٢٠١٦م.

عاطف (د/ عاطف أحمد)

٥٨- التوجه الإنسانى - ضمن كتاب النزعة الإنسانية فى الفكر العربى الوسيط، ط: ثانية بالقاهرة بدون

عبد الجبار (قاضى القضاة عبدالجبار بن أحمد بن خليل الأسد آبادى)

٥٩- شرح الأصول الخمسة، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان - مكتبة وهبة - ط:

ثانية عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

عبير (د/ عبير سهام مهدى)

٦٠- النزعة الإنسانية فى الفكر السياسى الغربى المعاصر - بغداد بدون.

عجلان (د/ محمد عجلان)

٦١- الأسس الفلسفية للحداثة، ط: ٢٠١٧م

عطية (د/ أحمد عبد الحليم عطية)

٦٢- جدل الأنا والآخر- قراءة نقدية فى فكر حسن حنفى فى عيد ميلاده الستين، مدبولى بالقاهرة، ط: أولى ١٩٩٧م.

العقيقى (نجيب العقيقى)

٦٣- المستشرقون، دار المعارف مصر ١٩٦٤م

على حرب

٦٤- نقد النص، ط: المركز الثقافى العربى بيروت لبنان

٦٥- نقد الحقيقة، المركز الثقافى العربى بيروت لبنان.

عماد (د/ عماد عبد الرازق)

٦٦- النزعة الإنسانية - الجذور والمنطلقات، ط: ٢٠١٧م

عمارة (د/ محمد عمارة)

٦٧- خطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام، مكتبة وهبة بالقاهرة بدون.

عمر (د/ أحمد عبد الحميد عمر)

٦٨- معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب بالقاهرة، ط: أولى ٢٠٠٨م.

العمرى (د/ مرزوق العمرى)

٦٩- إشكالية تاريخية النص الدينى ط١٤٣٣ه

الغزالى (أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد)

٧٠- الاقتصاد فى الاعتقاد، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م

٧١- تهافت الفلاسفة- تحقيق الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف- القاهرة- الطبعة الثامنة بدون.

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس)

٧٢- معجم مقاييس اللغة، دار الجيل بيروت ١٩٩١م.

الفيروز آبادي(الإمام محمد بن يعقوب)

٧٣- القاموس المحيط - تحقيق عبد الخالق السيد، ط: الإيمان بالمنصورة ٢٠٠٩م.

القفطى (جمال الدين أبو الحسن)

٧٤- إخبار الحكماء بأخبار العلماء، ط: القاهرة: ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.

كامل (د/ فؤاد كامل)

٧٥- أعلام الفكر الفلسفى المعاصر- بيروت ١٤١٣هـ.

الكتبى(ابن شاكر).

٧٦- فوات الوفيات - تحقيق د/ إحسان عباس - دار صادر - بيروت - لبنان ١٩٧٤م.

ابن كثير (الإمام إسماعيل بن عمرو القرشي أبو الفداء)

٧٧- البداية والنهاية مكتبة المعارف بيروت ط: ١٩٧٧م.

٧٨ - تفسير القرآن العظيم، بيروت ٢٠٠٠م.

كحالة (عمرو رضا) :

٧٩- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

كرم (د/ يوسف كرم)

٨٠- تاريخ الفلسفة الحديثة، ط: دار المعارف بدون.

كريم (د/ كريم الصياد)

٨١- الرجال، ط: شمس للنشر والإعلام بدون.

كميل (كميل الحاج)

٨٢- الموسوعة الميسرة فى الفكر الفلسفى والاجتماعى- ط: أولى بيروت ٢٠٠٠م.

محدادى (د/ على محدادى)

٨٣ - الاتجاه الإنسانى فى روايات نجيب الكيلانى، ط ١٤٣٥ / ٢٠١٤م.

مسلم (مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري) :

٨٤- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، بدون.

ابن منظور (الإمام محمد بن مكرم الإفريقي المصري) :

٨٥- لسان العرب - دار صادر بيروت - بدون.

فهـرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة